الفَصْلُ العاشِرُ

الفَخْرُ

(١)
قَصِيدتانِ للفَرزْدَقِ ومِسْكينٍ الدّارِميِّ

١- قال الفَرَزْدَقُ يَفْتَخِرُ بتميمٍ:

ديوان الفرزدق ١:٢٢٢

١- لَنَا عَدَدٌ يُرْبِي على عَـدَدِ الحَصَـى ... ويُضْعِـفُ أضْعَافـاً كثـيراً عَذِيرُهـا

٢- وما حُمِّلَتْ أضغانُنـا مـنْ قَبيلـةٍ ... فَتحمِلَ مـا يُلْقَـى عليـها ظُـهُورُها

٣- إذا ما الْتَقَى الأحياءُ ثُمَّ تفـاخَرُوا ... تَقَـاصَرَ عنـدَ الحَنْظَلـيِّ فَخُورُهـا

٤- وإنْ عُدَّتِ الأحْسَابُ يوماً وجَدْتَـها ... يَصِـيرُ إلى حَيَّـيْ تميـمٍ مَصِيرُهـا

١- يُرْبِي على عدد الحصى: يزيد عليه. أي أنَّ عددهم أكثر من الحصى. ويقال: بنو فـلان عَدَدُ الحَصَى والثَّرَى، إذا كانوا لا يُحْصَونَ كثرةً، كما لا يُحْصَى الحَصَى والثَّرَى، أي هم بعَـدَدِ هذين الكثِيرَيْنِ. (اللسان: عدد، وانظر حصا). وأضْعَفَ الشيءَ وضَعَّفَهُ وضاعَفَهُ: زاد على أصْـلِ الشيءِ، وجعله مِثْلَيْهِ أو أكثر. والأضعافُ: جمع ضِعْفٍ، وهو في كلام العرب على ضَرْبَيْنِ: أحدُهما المِثْلُ، والآخر أن يكون في معنى تضْعِيف الشيءِ، أي مِثْلَيْه. والعَذِيرُ: النَّصِيرُ.

٢- حُمِّلَتْ: كُلِّفَتْ وحُشِّمَتْ. والأضغان: جمع ضِغْنٍ، وهو الحقد والعـداوة والبغضـاء. وتحمل: تستقلُّ وتنهضُ وتضطَّلع وتَقْوَى. وما يُلْقَى عَليها: ما يُوضَعُ عليها.

٣- التقى الأحياء: اجْتَمَعُوا. والأحياء: جمع حَيٍّ، وهو البطْنُ من بُطونِ العَرب. وتَفـاخَرُوا: فَخر بعضهُم على بعضٍ، أي تمدَّحَ بخصالِهِ وعدَّ قديمه. وتقاصر: تضاءَل وتصاغر. والحَنْظليُّ: نسبة إلى بني حنظلة بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناة بن تميمٍ. (انظر أنساب الأشراف ١٢:١٤). ويقال: بيت تميمٍ في بني حَنْظَلَةَ، أي شرفها. (اللسان: بيت). والفخور: الفاخر.

٤- عُدَّتْ: ذكِرَتْ. والأحساب: جمع حَسَبٍ، وهو الشَّرَفُ الثَّابت في الآباء، وهو ما يَعُـدُّهُ الإنسان من مفاخر آبائه، مثلِ الشجاعة والجود وحُسْنِ الخُلُقِ والوفاء. ويصير مصيرُهـا: يَرْجِـع مَرْجِعُها ويَؤُول أمْرُها. ويقال: صار الأمرُ إلى قراره ومُسْتقرِّه، أي تناهَى وثَبَتَ. وَحيَّا تميمٍ: عمرٌو وزيدُ مناة ابنا تميمٍ. (انظر أنساب الأشراف ١٢:١١، وجمهرة أنساب العرب ص:٢٠٦، ٢١٣).

٥- وإنْ نَفَرَ الأحيـاءُ يَـوْمَ عَظِيمـةٍ تَحَـاقَر في حَيَّـيْ تَمِيـمٍ نُفُورُهـا
٦- نَمَتْنِي قُرُومٌ من تَمِيـمٍ وخِلْتُـها إليـها تَنـاهَى مَجْـدُ أُدٍّ وخِيرُهـا
٧- تَميمٌ هُمُ قَوْمـي فَـلا تَعْدِلَنَّـهُمْ بِحَـيٍّ إذا اعْـتَزَّ الأُمُـورَ كَبِيرُهـا
٨- هُمُ مَعْقِلُ العزِّ الذي يُتَّقَـى بـه ضِراسُ العِدَى والحَرْبُ تَغْلي قُدُورُهـا
٩- ولوْ ضَمِنَتْ حَرْباً لِخِنْدِفَ أسْـرَةٌ عَبأنَا لها مِـنْ خِنْـدِفٍ مَـنْ يُبِيرُهـا

٥- نَفَرَ الأحياءُ: خَرَجُوا للقِتالِ. والعظيمة: النَّازلةُ الشَّديدة. وتَحَاقَر: تَصاغَرَ. والنُّفُورُ: الخُروجُ للقتال.

٦- نَمَتْنِي: عَزَّتْنِي ونَسبَتْنِي ورَفَعَتْنِي. والقُرُومُ: جمع قَرْمٍ، وهو من الرجال السَّيِّدُ المُعَظَّمُ على المثل بالقَرْمِ، وهو الفَحْلُ الذي يُتْرَكُ من الركوب والعَمَل ويُودَعُ للفِحْلةِ. وخال الشيء: ظَنَّهُ وحَسِبَهُ. وتَناهَى: انْتَهى، أي اسْتَقَرَّ وثبتَ. والمَجْدُ: الكَرَمُ والشَّرَفُ. وأُدٌّ: يعني أُدَّ بنَ طابخةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ، وهو جَدُّ بني تميم. والخِيرُ بالكسر: الكرم والشرف.

٧- عَدَلَهُ به: سَوَّاه به، أي جَعلَهُ نظيراً له. واعْتَزَّ الأُمورَ كبيرُها: أي غَلَب عليها، يقال: مَنْ عَزَّ بَزَّ، مِنْ عَزَّهُ على أمْرِه، إذا غَلَبَهُ وقَهَرَهُ.

٨- المَعْقِلُ: الحِصْنُ. والعِزُّ في الأصل: القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلبةُ. والعِزُّ والعِزَّةُ: الرفعة والامتناع. ويُتَّقَى به: يُتَجَنَّبُ. وضِراسُ العِدَى: عَضُّهم، من النَّاقة الضَّرُوسِ، وهي العَضُوضُ السَّيِّئةُ الخُلُقِ، ومنه قولهم: هي بِجِنِّ ضِرَاسِها، أي بِجِدْثانِ نِتَاجها، وإذا كان كذلك حامت عن ولدها. ويقال: اتَّقِ النَّاقةَ بِجِنِّ ضِراسِها، أي بِجِدْثانِ نِتاجها وسُوءِ خُلُقِها على مَنْ يَدْنو منها لِوُلُوعِها بولدها. والحرب تَغلي قُدُورها: أي عندَ اشتدادِ الحرب.

٩- ضَمِنَتْ: كَفلَتْ. عَبأنا لها: أي هَيَّأنا، يقال: عَبأتُ الجيشَ وَعَبَّأتُهم، أي رَتَّبتهم في مَواضِعهم وهَيَّأتُهم للحرب. وخِنْدِف: ولدُ إلياس بن مضر بن نزار بن مَعدِّ بن عدنان، وهم عامرٌ، وهو مدركة، وعمرٌو، وهو طابخة، وعميرٌ، وهو قَمَعَةُ، أمُّهم خِنْدِفٌ من قضاعة، فَنُسِبُوا إليها.(جمهرة أنساب العرب ص: ١٠). ويُبِيرُ: يُهْلِك.

١٠- فما تُقْبِلُ الأحْيَاءُ منْ حُبِّ خِنْدِفٍ ... ولكنَّ أطْرافَ العَوالي تَصُورُها

١١- بحقِّي أَضِيمُ العَالمين بخِنْدِفٍ ... وقَدْ قَهَرَ الأحْيَاءَ منَّا قُهُورُها

١٢- مُلوكٌ تَسُوسُ المُسْلِمينَ وغَيْرَهُمْ ... إذا أَنْكَرتْ كانَتْ شَدِيداً نَكِيرُها

١٣- وَرِثْنَا كِتابَ اللهِ والكَعْبَةَ التي ... بمكَّةَ مَحْجُوباً عَلَيْها سُتُورُها

١٤- وأفْضَلُ مَنْ يَمْشي على الأرضِ حَيُّنَا ... وما ضَمِنَتْ في الذَّاهِبِينَ قُبُورُها

١٥- لَنَا دُونَ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ عليهِمُ ... مِنَ النَّاسِ طُرًّا شَمْسُها وبُدورُها

١٦- أحَذْنا بآفاقِ السَّماءِ عَلَيْهِمُ ... لَنَا بَرُّها مِنْ دُونِهِمْ وبُحُورُها

١٠- تُقْبِلُ: تُحِبُّ وتَرْضَى، من القَبُول، وهو المحبَّةُ والرِّضا بالشيءِ ومَيْلُ النَّفْسِ إليه. ومِنْ: تفيدُ التَّعليل، أي لِحُبِّ خِنْدِفَ. وأطراف العَوالي: يعني أسِنَّةَ الرِّماح. والعَوالي: جمع عالية، وهي ما يلي السِّنانَ من القناة. وتَصُور: تُمِيلُ وتُخْضِعُ.

١١- أضيمُ: أَظْلِمُ. وقَهَرَ: غَلَب. والقَهُورُ: القاهر، أي الغَالِبُ.

١٢- الملوك: جمع مَلِكٍ، وهو السَّيِّدُ. وتَسُوسُ المسلمين: تتولَّى أُمُورَهم وتقوم بها. وأنكَرَتْ: غَضِبتْ. والنَّكِيرُ: الغَضَب. والنَّكِيرُ في الأصل اسم الإنكار، ومَعْنَاهُ التَّغيير، أي تغيير المُنْكَرِ، وهو كلُّ ما قَبَّحهُ الشَّرْعُ وحَرَّمَهُ وكَرِهَهُ.

١٣- وَرِثْتُ فُلاناً مالاً: أي مات مُوَرِّثُكَ فصارَ مِيراثُهُ لك. ومَحْجُوباً عليها سُتُورها: أي وسُتُورها محجوبةٌ عليها، أي ملقاةٌ مُرْسَلَةٌ . ومحجوباً: منصوبٌ على الحال.

١٤- ضَمِنَتْ: ضَمَّتْ واشْتملَتْ. والذَّاهبون: الماضون الأوَّلون. يعني نحن أشْرَفُ النَّاسِ حَيًّا ومَيِّتاً.

١٥- طُرًّا: جميعاً، وهو مَنْصوبٌ على المَصْدَرِ أو الحالِ. يعني نحن سادةُ النَّاسِ وأشرافهم، يقال: هو بَدْرُ القَوْمِ، أي سَيِّدُهم، على التشبيه بالبَدْرِ، أي القمر المُمْتلئ التَّامِّ.

١٦- أحَذْنَا بآفاق السَّماءِ عليهم: أي أحَطْنا بهم من كلِّ جانبٍ وضَيَّقْنا عليهم الخِناقَ. والآفاق: جمع أُفق، وهو الناحية. والبَرُّ: الصَّحْراءُ. والبَرِّيَّةُ: الأرضُ المَنْسُوبةُ إلى البَرِّ، وهي بريَّةٌ إذا كانت إلى البرِّ أقْرَبَ منها إلى البحر. والبَحْرُ: الرِّيفُ، والبَحر: مُدُن البحر التي على الأنهار. والعربُ تسمِّي المُدُنَ والقُرى البحار. يعني أنَّهم استأثروا بالصَّحاري والبوادي وبالمدن والقُرى، أو أنَّهم مَلكوا الأرْضَ بَرًّا وبَحْراً، كما قال عمرو بن كلثوم في معلقته يفتخر بقومه:

مَلأنا البَرَّ حتَّى ضَاقَ عَنَّا ... وماءُ البَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينا

يقول: عَمَمْنَا الدُّنيا بَرًّا وبَحْراً، فضاقَ البَرُّ عن بُيوتنا والبَحْرُ عن سُفُننا. (شرح المعلقات السبع للزوزني ص:٢٥٩).

١٧- ولو أن أرض المسلمين يحوطـــها سوانا من الأحياء ضـــاعت ثغورهـــا
١٨- لنا الجن قد دانت وكـــل قبيلـــة يديـــن مصلوهـــا لنـــا وكفورهـــــا
١٩- وفي أسد عـــادي عـــز وفيـــهم روافـــد معـــروف غزيـــر غزيرهـــا
٢٠- هم عمموا حجرا وكندة حولـــه عمائم لاتخفى مـــن المـــوت نيرهـــا
٢١- ونحن ضربنا الناس حتى كأنـــهم خراريب صيف صعصعتها صقورهـــا
٢٢- بمرهفة يذري الســـواعد وقعـــها ويفلـــق هـــام الدارعـــين ذكورهـــا

١٧- يحوطها: يحفظها. وضاعت: أهملت واختلت وغلب عليها العدو. والثغور: جمع ثغر، وهو الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطـــراف البلاد.

١٨- دان: خضع.

١٩- العادي: القديم. والعز في الأصل: القوة والشدة والغلبة، والعز والعزة: الرفعة والامتناع. والروافد: جمع رافد، وهو النهر، يقال: هذا النهر له رافدان، أي نـــهران يمدانـــه. والمعـــروف: الجود. والغزير: الكثير.

٢٠- عمموا حجرا عمائم من الموت: يعني قتلوه. وحجر: يعني حجر بن عمرو الكنـــدي. وكندة حوله: أي تحيط به وتشد من أزره. والنير: العلم في حاشية الثوب.

٢١- ضربنا الناس: أي جلدناهم بسيوفنا. والخرب بالفتح والتحريك: ذكر الحبارى، وقيل: الحبارى كلها، والجمع خراب وأخراب وخربان، وجمع الجمع خراريب. وصعصعتها صقورها: أي فرقتها.

٢٢- المرهفة: السيوف المرققة، أي المشحوذة المصقولة. ويذري السواعد وقعها: أي يرمـــي بها، من الإذراء، وهو ضربك الشيء ترمي به، تقول: ضربته بالسيف فأذريت رأسه، والســـيف يذري ضريبته، أي يرمي بها. ويفلق: يشق. والهام: جمع هامة، وهي الرأس. وقيل: الهامة ما بـــين حرفي الرأس. وقيل: هي وسط الرأس. والدارع: لابـــس الـــدرع. وســـيف ذكـــر ومذكـــر وذو ذكرة: أي شفرته حديد، أو ذو ماء، من الذكر والذكير من الحديد، وهو أيبســـه وأشـــده وأجوده، وهو خلاف الأنيث، أي الكهام.

٢٣- ونحنُ أزَلْنَا أهْلَ نَجْـرانَ بعدَهـا أدَارَ علـى بكْـرٍ رَحَانـا مُدِيرُهـا
٢٤- ونحنُ رَبيعُ النَّاسِ في كُـلِّ لَزْبَـةٍ منَ الدَّهْرِ لا يَمْشـي بِمُـخٍّ بَعِيرُهـا
٢٥- إذا أضْحَتِ الآفاقُ مِنْ كُلِّ جَـانبٍ عليْها قَتَـامُ المَحْـلِ بـادٍ بُسُـورُها
٢٦- وشُبَّ وُقُودُ الشَّعْرَيَيْنِ وحَـاردَتْ جِـلاَدُ لِقَـاحِ المُحْلِـينَ وَخُورُهـا

٢٣- أزلْنا أهْلَ نَجْرانَ: فَرَّقْنَاهُمْ وشَتَّتنَا جَمْعَهم، يقال: أزالَ الشيءَ فَتزَيَّل، أي فَرَّقَه فَتَفَرَّقَ. ونَجْرانُ ههنا: نَجْرانُ هَجَرٍ، وهو موضعٌ بالبَحْرَيْنِ. وقولُهُ: «أدارَ على بَكْرٍ رَحانـا مُديرهـا»: يعني قاتلْناهم فطحنَّاهم طَحْناً، يقال: دارتْ رَحَى الحرب، إذا قامتْ على ساقِها، أي اشْتَدَّت.

٢٤- رَبيعُ النَّاسِ: خِصْبُهم وحَياهُم، أي ثِمالُهم وغِياثُهم. واللَّزْبَةُ: الشِّدَّة، يقال: أصابَتْـهُمْ لَزْبةٌ، أي شِدَّةُ السَّنةِ، وهي القَحْطُ. والأزْمَةُ والأَزْبَةُ واللَّزبةُ: كلُّها بمعنىً، والجمع اللَّزْبات بِتَسْكينِ الزَّاي، لأنه صِفَةٌ. ولا يَمْشي بِمُخٍّ بعيرُها: أي ضعيفٌ أعْجفُ مَهْزُولٌ، كأنما قد ذهبـت شِـدَّةُ الجَدْبِ وقِلَّةُ المَرْعَى بِمُخِّ عظامِهِ، يقال: أمَخَّ العَظْمُ، أي صار فيه مُخٌّ، وأمَخَّتِ الدَّابةُ والشَّاةُ والإبلُ أيضاً، أي سَمِنَتْ.

٢٥- القَتامُ: الغُبار. والمَحْلُ: الجَدْبُ، وهو انْقِطاعُ المَطَـرِ ويُبْـسُ الأرضِ مـن الكـلأ. والبُسُورُ: العُبُوسُ والقُطُوبُ والكُلُوحُ، أي الشِّدَّة. يعني إذا امتلأتْ نواحي السَّماءِ من الغُبارِ لِشدَّةِ القَحْطِ وانْعِدَام النَّبات.

٢٦- شُبَّ وُقُودُ الشِّعْرَيَيْنِ: اشْتَدَّ الحَرُّ وتَوَقَّدَ تَوَقُّدَ النَّار. والشِّعْرى: كوكبٌ نَيِّرٌ يقال لـه: المِرْزَمُ، يَطْلُعُ بعدَ الجَوْزاءِ، وطلوعُهُ في شدَّةِ الحرِّ، وهما الشِّعْريان: الشِّعْرَى العَبُورُ التي في الجَـوْزاء، والشِّعْرَى الغُمَيْصاءُ التي في الذِّراع، تزعم العربُ أنهما أختا سُهَيْلٍ. وحَارَدت الإبلُ: قَلَّتْ أَلْبانُـها. والجِلادُ من الإبل: الغزيرات اللَّبن، والجَلْدُ بالتسْكين واحدة الجلاد، وهي أدْسَمُ الإبلِ لَبناً. واللِّقاح بكسْرِ اللاَّمِ: الإبل بأعيانها، الواحدة لَقُوحٌ، وهي الحَلُوبُ. والخُورُ: جمع خَوَّارةٌ، وهي النَّاقةُ الغزيرةُ اللَّبنِ.

٢٧- وراحَ قَرِيعُ الشَّوْلِ مُحدَوْدبَ القَـرَا سَريعاً وراحَتْ وهي حُدْبٌ ظُـهُورُها
٢٨- يُبادِرُهـا كِـنَّ الكَنِيـفِ إمامُـها كما حَثَّ رَكْضاً بالسَّـرايا مُغِيرُهـا
٢٩- هُنَالِكَ تَقْـري المُعْتَفِـينَ قُدُورُنـا إذا الشَّوْلُ أعْيَـا الحَـالِبينَ دُرُورُهـا

٢٧- راح: رَجَع بالعشيِّ من المَرْعَى إلى المُرَاح، من الرَّواح، نقيضِ الصَّباح، وهو اسمٌ للوقت من زَوالِ الشَّمْسِ إلى الليل. والقَرِيع: الفَحْلُ. والشوْلُ من النُّوق: التي خفَّ لبنُها وارْتَفَع ضَرْعُـها وأتَى عليها سبعةُ أشهرٍ من يومِ نِتَاجِها أوثمانيةٌ، فلم يَبْقَ في ضُروعِها إلاَّ شَوْلٌ من اللَّبَنِ، أي بَقِيَّـةٌ مِقْدَارُ ثلثِ ما كانت تَحْلِبُ حِدْثَانَ نِتَاجها، واحدها شائلةٌ، وهو جمعٌ على غير قياس. والشائل بلا هاء: الناقة التي تَشُولُ بذنبها للِّقاح، أي تَرْفَعُهُ، ولا لَبَنَ لها أصْلاً، والجمعُ شُوَّلٌ، مثل راكعٍ ورُكَّعٍ. ومُحْدَوْدب القَرَا: مُنْحني الظَّهْرِ مُتَقوِّسُهُ، من الحَدب، وهو خُرُوج الظَّهْرِ ودُخولُ البَطْن. يعني بَرَّح الجَدْبُ بالإبل فُحُولاً ونُوقاً، فَذهبتْ شُحومُها ولُحومُها، ولَحِقَتْ بطونُها بظُهورِها.

٢٨- يُبادِرُ: يُسْرِعُ ويَسْبقُ. والكِنُّ: وِقاءُ كلِّ شيءٍ وسِتْرُه، وكنَّ الشيءَ: سَتَرَهُ وَصانَهُ من الشَّمس. و«كنَّ»: مَنْصُوبٌ على نَزْعِ الخافضِ. والتقدير: يبادِرُها إلى كِنِّ الكنيـف. والكنيـف: حظيرة من خشب أو شجرٍ تُتَّخَذُ للإبل. وإمامُها: يعني فَحْلَها. أي يُعاجِل الفَحْلُ النُّوقَ إلى ظِـلِّ الحظيرةِ من شدَّةِ الحَرِّ. وحَثَّ: أعْجَلَ. والرَّكْضُ: المشيُ والسَّيْرُ والعَدْوُ. والسَّرايا: جمع سَـرِيَّةٍ، وهي القطعةُ من الجيشِ ما بينَ خمسةِ أنْفُسٍ إلى ثلاثمائةٍ. والمُغيرُ: الغازي للعَـدُوِّ المُنْدفـعِ لقتالِـه وانْتهابه. والمغيرةُ: الخيل التي تُغيرُ على العَدُوِّ، يقال: أغارَ الفَرَسُ، أي اشْتَدَّ عَـدْوُهُ وأسْـرَعَ في الغارة.

٢٩- تَقْري: تُطْعِمُ. والعُفَاةُ والمُعْتَفُونَ: الأضياف وطُلاَّبُ المَعْرُوف، واحدُهم عافٍ ومُعْتَفٍ. وقولُهُ: «إذا الشَّوْلُ أعْيَا الحالبينَ دُرورُها»: أي إذا انْقَطَع لَبَنُ النُّوق فلم تَدِرّ. يعني أنهم يَنْحَـرُونَ إبلهم لأضيافهم إذا لم يجدُوا لبناً يُغْنيهم عن نَحْرِها. وقد نَظَر في هذا المعنى إلى قول زهير بـن أبي سُلْمَى يمدح هَرِمَ بنَ سِنانٍ والحارثَ بنَ عَوْفٍ:

إذا السَّنَةُ الشَّهْباء بالناس أجْحَفَـتْ ونالَ كِرامَ المالِ في الجَحْرةِ الأكْـلُ

الشهباءُ: البيضاء لكثرة الثَّلْجِ وعدمِ النبات. وأجحفت: أضرَّتْ بهم وأهلكت أموالهم. ونـال كرامَ المال: يريد كرائم الإبل، يعني أنها تُنْحَر وتُؤكَلُ، لأنهم لا يجدون لبناً يغنيهم عـن أكلـها. (اللسان: شهب، وانظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص: ١١٠).

٣٠- ونَعْرِفُ حَقَّ المَشْـــرَفيَّةِ كُلَّمـــا أطارَ جُنَاةَ الحَـــرْبِ يَوْمـــاً مُطِيرُهـــا

٣٠- المشرفية: السيوف، نسبت إلى المشارف من أرض الشام، وهو الموضع الملقب مؤتـــة، الذي قتل به جعفرُ بن أبي طالب وأصحابه. (الكامل للمبرد ٣:٣٢٨، وانظر معجـــم البلـــدان: المشارف، واللسان: شرف). وأطار: فَرَّق. وجُناة الحَرْبِ: مُوقِدُوهـــا ومُشْـــعِلوها، واحدهـــم: جانٍ. يعني أنهم يَعْرِفُونَ حقَّ السَّيفِ كمَا يَعْرِفُونَ حقَّ الضَّيْفِ، فَيَفْتكونَ بمن يَنْصِبُ لهم الحـــرب فتكاً.

٢- وقالَ مِسْكينٌ * الدَّارِميُّ يَفْتَخِرُ بتميمٍ، وهي من جَيِّدِ شِعْرِهِ:

ديوان مسكين الدارمي ص:٤٣
وأمالي المرتضى ١: ٤٧٢
وخزانة الأدب ١:٤٦٨

١- إنْ أُدْعَ مِسْكِيناً فما قَصَرَتْ ... قِدْري بُيُوتُ الحيِّ والجُدُرُ
٢- ما مسَّ رَحْلي العَنْكَبُوتُ ولا ... جَدَيَاتُهُ مِنْ وَضْعِهِ غُبْرُ
٣- لا آخذُ الصِّبيانَ أَلْثُمُهمْ ... والأمْرُ قدْ يُغري بهِ الأمْرُ

---

* مِسْكينٌ لقبٌ غَلَبَ عليه لِقَولِه:

أنا مِسْكينٌ لِمَنْ أنكَرَني ... ولمنْ يَعْرِفُني جِدٌّ نُطُقْ

وقوله:

سُمِّيتُ مِسكيناً وكانتْ لجاجةً ... وإنِّي لمسكينٌ إلى الله راغبُ

وقوله:

إنْ أدْعَ مِسْكيناً فَلَسْتُ بمنكرٍ ... وهلْ يُنْكَرَنَّ الشَّمْسُ ذَرَّ شُعاعُها

واسْمُهُ ربيعةُ بنُ عامرِ بنِ أُنَيْفِ بنِ شُرَيْحِ بنِ عمرِو بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ الله بن عُدُسِ بنِ دارِمِ بن مالك بنِ زيد مناةَ بنِ تميمٍ، وفي نسبه اختلافٌ. وهو شاعر شريف من سادات قومِه، هاجَى الفرزدق، ثم تَكافَّا. ومات سنة تسعٍ وثمانين. (الشعر والشعراء ١:٤٥٤، والأغاني ٢٠:٢٠٥، وسمط اللآلي ١:١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٥:٣٠٣، ومعجم الأدباء ٤:٢٠٤، وخزانة الأدب ١:٤٦٧، ٢:١١٦).

١- قَصَرَتْ قِدْري : سُتِرَتْ. يريد أنها بارزةٌ لا تَحْجُبُها السَّواتِرُ والحيطان. (أمالي المرتضى ١:٤٧٣، وخزانة الأدب ١:٤٦٩).

٢- هذه كنايةٌ مليحةٌ عن مُواصلةِ السَّيْرِ وهَجْرِ الوَطَنِ، لأنَّ العنكبوتَ إنما تَنْسجُ على ما لا تَنالُهُ الأيدي، ولا يَكْثُرُ استعمالُهُ. والجَدَيات: جمع جَدْيةٍ بالسُّكون، وهي باطنُ دَفَّةِ الرَّحْلِ. (أمالي المرتضى ١:٤٧٣، وخزانة الأدب ١:٤٦٩). ومن وَضْعِه: من إنْزالِه عن ظهرِ ناقته وتَرْكِهِ على الأرْض. والغُبْر: جمع أغْبَر وغَبْراء، وهو الذي عَلاهُ الغبارُ ولطَّخَهُ.

٣- يقول: لا أُقَبِّلُ الصَّبيَّ، وأنا أريدُ التَّعَرُّضَ لأُمِّه. (أمالي المرتضى ١:٤٧٣، وخزانة الأدب ١:٤٦٩). ويُرْوَى: «يُغْزَى»: أي يُقْصَدُ، من قولهم: قد عَرَفْتُ مَغْزَاكَ. ويروى: «يُعزَى»: أي يُنْسَبُ، ويُرْوَى: «يُعْنَى»: أي يُراد. (سمط اللآلي ١: ١٨٧).

٤- ولربَّ يَـوْمٍ قـدْ تَركْـتُ ومـا ... بَيْـنـي وبـيـنَ لِقَائـهِ سِـتْرُ
٥- ومُخَـاصِمٍ قَـاوَمْتُ في كَبَـدٍ ... مِثْـلِ الدِّهـانِ فكـانَ لي العُـذْرُ
٦- ما عِلَّـتي قَوْمـي بَنُـو عُـدُسٍ ... وهـم المُلُـوكُ وخـالِيَ البِشْـرُ
٧- عَمِّـي زُرَارةُ غَـيْرَ مُنْتَحَـلٍ ... وأبي الـذي حُدِّثْتِـهِ عَمْـرُو

٤- يعني يومَ لَهْوٍ كانَ وِصالُ النِّساءِ فيه مُمْكِناً أعْرضْتُ عنه تَعَفُّفاً وتَنـزُّهاً.

٥- الكَبَدُ: المَزَلَّةُ التي لا تَثْبتُ فيها الأرجُلُ. والدِّهان: الأديمُ الأحْمَر. وقَوْلُـهُ:« فكـانَ لِيَ العُذْرُ»: إنَّما يكونُ العُذْرُ إذا كان ثَمَّ ظُلْمٌ ، فيقول: إنما أُقاوِم وأخاصِمُ مَظْلُوماً مُعْتدىً عليه، وإذا كان كذلك فيجب الاعتذار على الظَّالم، ويكون العُذْرُ لي. (أمالي المرتَضَـى ١:٤٧٤، وخزانـة الأدب ١:٤٦٩). والاعْتذار : الانتصار والتَّغلُّبُ. وقيل: الدِّهان: الأديمُ الأمْلَسُ. أي قاومْتُـهُ في مَقامٍ مَزَلَّةٍ، فَثَبَتَتْ قَدَمي فيه. والكَبَدُ: المَشَقَّةُ. والعُذْرُ: النُّجْحُ. (سمط اللآلي: ١:١٨٧). وقيـل: قاوَمْتُهُ في مَزَلَّةٍ، فَثَبَتَتْ قَدمي و لم تَثْبُتْ قَدَمُهُ، فكان النُّجْحُ لي. ويقال في الحَرْب: لمن العُـذْرُ؟ أي النُّجْحُ والغَلَبَةُ. (اللسان: عذر).

٦- العِلَّة: المَرَضُ. يريد العَيْبَ والمَذَمَّة. وبنو عُدُسٍ: يعني بني عُدُسِ بنِ زيد بن عبد الله بـن دَارِمٍ. قال ابنُ الكلبي:«كلُّ عُدَسٍ في العَرَبِ بضمِّ العين وفتح الدَّال إلاَّ عُدُسَ بنَ زيدٍ، فإنه مَضْمومُ الدَّال». (جمهرة النسب ١:٢٧٥، وانظر أنساب الأشراف ١٢:١٩). والملوك: جمع مَلِكٍ، وهو السَّـيِّدُ. وبشرٌ: قالَ محمدُ بنُ سَلاَّم:« خالٌ لمسكينٍ من النَّمرِ بن قاسطٍ، وقد فَخَر به».(الأغاني ٢٠:٢٠٧).

٧- زرارة: يعني زرارةَ بنَ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ دَارِمٍ، وفيه البَيْـتُ، أي الشَّـرَفُ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٣٢). وكان ابنه حاجبُ بنُ زرارةَ شريفاً في الجاهليـة. (أنسـاب الأشرف ١٢:١٩). وكان عُطاردُ بـنُ حـاجبٍ سَـيِّداً في الجاهليـة والإسـلام. (أنسـاب الأشراف١٢:٢٢). وكان لبيدُ بنُ عطاردِ بنِ حاجبٍ شريفاً سَيِّداً، وكان جواداً كريماً، وكـان مع مصعب بن الزبير فوفى له. (أنساب الأشراف ١٢: ٢٢). وكان عُمَيْرُ بنُ عطارد بنِ حـاجبٍ سيِّداً، ونزلَ بالكوفة فولدُه بها. وكان ابنه محمدُ بنُ عُمَيْرٍ سيِّدَ أهلِ الكوفةِ في زمانـهِ. (أنسـاب الأشراف ١٢:٢٣). والمُنْتحل : المدَّعَى . وعمرو: يعني عمرَو بنَ عُدُسِ بنِ زيدِ بن عبد الله بـن دارم.

٨- في المجد غرتنا مبينة ... للناظرين كأنها البدر
٩- لا يرهب الجيران غدرتنا ... حتى يواري ذكرنا القبر
١٠- لسنا كأقوام إذا كلحت ... إحدى السنين فجارهم تمر
١١- مولاهم لحم على وضم ... ينتابه العقبان والنسر

٨- المجد: الكرم والشرف. والغرة: بياض في جبهة الفرس. وغرة كل شيء: أوله وأكرمه. وفلان غرة من غرر قومه: أي شريف من أشرافهم، وهو غرة قومه: أي سيدهم. والمبينة: الظاهرة المتبينة. يعني أنهم أهل مكانة عالية جلية في الشرف والرفعة كأنها القمر المنير ليلة امتلائه وتمامه.

٩- يرهب: يخاف. والغدرة: المرة الواحدة من الغدر، وهو نقض العهد. ويواري: يجن ويستر. يعني أنهم أهل الوفاء يأمنهم جيرانهم ولا يخشون غوائلهم وعواقب شرهم ما عاشوا.

١٠- كلحت: أجدبت. والكلاح: السنة المجدبة. وأصابتهم كلاح: أي سنة شديدة. وجارهم تمر: «أي يستحلى الغدر به كما يستحلى التمر». (أمالي المرتضى ١: ٤٧٤، وخزانة الأدب ١: ٤٦٩).

١١- مولاهم لحم على وضم: أي جارهم ذليل. والوضم: ما وقي به اللحم من الأرض من خشبة أو حصفة أو غيرهما. وتنتابه العقبان والنسر: أي تعتاده جوارح الطير فتأكل منه آمنة مطمئنة لا يذودها أحد عنه. وهذا مثل، يعني يستذله الناس، ولا يجد من يحميه منهم، ويقال: تركهم لحما على وضم، أ ي أوقع بهم فذللهم وأوجعهم. وفي حديث عمر بن الخطاب، ﷺ، أنه قال: «إنما النساء لحم على وضم إلا ما ذب عنه»: قال أبو عبيدة، قال الأصمعي: الوضم: الخشبة أو البارية التي يوضع عليها اللحم، أي الحصيرة. يقول: فهن في الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد إلا أن يذب عنه ويدفع. قال أبو منصور: إنما خص اللحم الذي على الوضم وشبه النساء به، لأن من عادة العرب في باديتها إذا نحر بعير لجماعة الحي يقتسمونه أن يقلعوا شجرا كثيرا، ويوضم بعضه على بعض، ويعضى اللحم، أي يجزأ، ويوضع عليه، ثم يلقى لحمه عن عراقه، وهو جمع عرق، وهو العظم الذي أخذ عنه اللحم، ويقطع على الوضم هبرا للقسم، وتؤجج نار، فإذا سقط جمرها اشتوى من شاء من الحي شواءة بعد أخرى على جمر النار لا يمنع أحد من ذلك. فإذا وقعت فيه المقاسم، وحاز كل شريك في الجزور مقسمه، حوله عن الوضم إلى بيته، لم يعرض له أحد. فشبه النساء وقلة امتناعهن على طلابهن باللحم مادام على الوضم. (اللسان: وضم).

١٢- نارِي ونـــارُ الجـــارِ وَاحِـــدةٌ وإليـــهِ قَبْلـــي تُـــنْزَلُ القِـــدْرُ*
١٣- ما ضَـــرَّ جـــاري إذْ أُجـــاوِرُهُ أنْ لا يكـــونَ لِبَيْتِـــهِ سِـــتْرُ

١٢- يعني أنهُ يُشْرِكُ جارَهُ في طعامه، ويُؤْثِرُهُ فيه على نَفْسِهِ.

* قالَ أبو الفرج الأصْفهانيُّ: «كانَ لِمسْكينٍ الدارِميِّ امرأةٌ من بني مِنْقَرٍ، وكـــانت فارِكـــاً، أي مُبْغِضَةً لزوجها، كثيرةَ الخُصُومةِ والمُماظَّة، أي المنازعةِ والمُشادَّةِ، فجارتْ به يوماً، وهو يُنشِـــدُ قولَهُ في نادي قَوْمِهِ:

إن أُدْعَ مِسْـــكيناً فمـــا قَصَـــرَتْ قِـــدْري بُيُـــوتُ الحـــيِّ والجُـــدْرُ

فوقَفَتْ عليه تَسْمَعُ، حتَّى إذا بلغَ قَوْلَهُ:

نـــارِي ونـــارُ الجـــارِ وَاحِـــدةٌ وإليـــهِ قَبْلـــي تُـــنْزَلُ القِـــدْرُ

فقالَتْ له: صَدَقْتَ واللهِ! يَحْلِسُ جارُكَ، فَيَطْبُخُ قِدْرَهُ، فتصْطَلي بناره، ثم يُنْزِلُـــها، فيجلـــسُ يأكلُ، وأنت بحذائهِ كالكلب، فإذا شَبِعَ أطْعَمَكَ! أجَلْ واللهِ، إنَّ القِدْرَ لَتُنْزَلُ إليه قبلك. فـــأعرضَ عنها، ومرَّ في قصيدته، حتى بلغَ قَوْلَهُ:

مـــا ضَـــرَّ جـــاراً لي أُجَـــاوِرُهُ ألاَّ يكـــونَ لِبَيْتِـــهِ سِـــتْرُ

فقالتْ له: أجلْ، إنْ كانَ لهُ سِتْرٌ هَتكْتَهُ! فوثب إليها يَضْرِبها، وجعـــل قومُـــهُ يضحكـــونَ منهما». (الأغاني ٢٠:٢١٤).

وقال الشريف المرتضى:« يقال: إنه كانت له إمرأةٌ تُماظُّهُ، فلما قال ذلك، قالت له: أجـــل، إنما نارُه ونارُكَ واحدةٌ، لأنه أوْقَدَ و لم تُوقِدْ، والقِدْرُ تُنْزَلُ إليه قبلك، لأنه طبخَ و لم تطْبُخْ، وأنـــت تَسْتَطْعِمُهُ. ولَّما قال:

مـــا ضَـــرَّ جـــاري إذ أجـــاوِرُهُ أنْ لا يكـــونَ لِبَيْتِـــهِ سِـــتْرُ

قال: ويقال: إنها قالت له في هذا البيت أيضاً: أجل، إنْ كان له سِتْرٌ هتكْتَهُ».(أمالي المرتضى ١:٤٧٤، وخزانة الأدب ١:٤٦٩).

١٣- ضَرَّهُ: ضارَهُ، أي ساءَهُ وآذاهُ. والسِّتْرُ: الحجابُ والغِطاء. يعني أنَّهُ عفيفٌ لا يَنْظُـــرُ إلى امرأةِ جارِهِ، ولو كانت في بيت مكشوفٍ لا يَحْجُبُها شيءٌ عن الناسِ.

١٤- أعْمَى إذا ما جارَتي خَرَجَتْ حتَّى يُوارِي جارَتي الخِدْرُ
١٥- ويَصَمُّ عمَّا كانَ بَيْنَهما سَمْعي وما بي غَيْرُهُ وَقْرُ

١٤- خَرَجَتْ: بَرزَتْ وظهَرتْ. والخِدْرُ: سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت، ثمَّ صار كلُّ ما وَاراكَ من بيتٍ ونَحْوِهِ خِدْراً. يعني أنه يَغُضُّ طَرْفَهُ إنْ بَدَتْ له جارَتُهُ، حتَّى يَسْتُرَهَا بيتُها. ويُرْوَى:« أعْشَى إذا ما جارتي خَرَجَتْ». قال عبد القادر البغداديُّ: « استُشْهِدَ به في التفسير عند قراءة: ﴿وَمَن يَعْشَ عن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ بفتح الشين. [الزخرف:٣٦]. ولأجْلِهِ أوْرَدْتُ هذه القصيدةَ، فإنَّ شُرَّاح شواهد التفسير اختلفوا في هذا البيت، فبعضهم نَسَبَهُ إلى حاتمٍ الطَّائيِّ، وبعضهم نَسَبهُ لغيره، قال صاحب الكَشَّاف: « ومَنْ يعْشَ» بضمِّ الشين وفتحها، والفرق بينهما أنه إذا حَصَلَتِ الآفةُ في بَصَرِهِ قيل: عَشِيَ، وإذا نظرَ نَظَرَ العَشِيِّ ولا آفةَ به، قيل: عَشَا، ونظيرُهُ عَرَج بالفتح لمن به الآفةُ، وعَرِجَ بالكَسر لمن مَشَى مشية العُرْجانِ من غير عَرَجٍ. قال الحطيئة: «متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ ناره»، أي تنظر إليها نَظَرَ العَشِيِّ، لما يُضْعِفُ بَصَرَك من عِظَم الوُقُودِ واتِّساعِ الضَّوْء، وهو بَيِّن في قولِ حاتمٍ:

أعْشُو إذا ما جارتي بَرَزَتْ حتى يُوارِي جارتي الخِدْرُ

وقرئ: « يَعْشُو». ومعنى القراءة بالفتح ومن يَعْمَ عن ذِكْر الرحمن، وهو القرآن، وأما القراءة بالضم فمعناها ومَنْ يتعام عن ذِكْرِه، أي يَعْرِفُ أنه الحقُّ، وهو يتجاهَلُ ويتغَابَى». (خزانة الأدب ١:٤٦٩). وأما حاتم الطائي فقال:

وما ضرَّ جاراً يا ابنة القوْمِ فَاعْلَمي يُجاوِرُني ألاَّ يكونَ لـه سِتْرُ
بِعَيْنيَّ عن جاراتِ قَوْمِيَ غَفلةٌ وفي السَّمْعِ مني عن حَدِيثِهِمُ وَقْرُ

(ديوان حاتم الطائي ص:٥١). وقد اسْتلهمَ مسكينُ الدَّارمي معانيَ حاتمٍ الطَّائي.

١٥- صَمَّ سَمْعُهُ وأصَمَّ: أي ثَقُلَ، من الصَّمَم، وهو انسدادُ الأُذُنِ وثِقَلُ السَّمْعِ. والوَقْرُ بالفتح: ثِقَلٌ في الأذن. وقيل: هو أنْ يَذْهَبَ السَّمْعُ كلُّهُ، والثِّقَلُ أخَفُّ منه. يعني أنه لا يُصْغي إلى تَحَاوُرِ جارِهِ وامرأتِهِ، ولا يَسْتَرِقُ السَّمْعَ إلى حَدِيثهما، بل يُصِمُّ أُذُنَهُ عن ذلك.

(٢)
قَصِيدَتانِ للأصَمِّ بنِ الحجّاجِ والكُمَيْتِ بنِ مَعْرُوفٍ

١- قالَ الأصَمُّ بنُ الحجَّاجِ الباهليُّ* يَفْتَخِرُ بباهِلَةَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦:٥٢١

١- ألَمْ يأْنِ للأحْيـــاءِ أنْ يَعْرِفُـوا لَنَـا ... بلَى نحنُ أوْلَى النَّاسِ بـالمَجْدِ والفَخْـرِ
٢- نَقُودُ تَمِيمـاً والمَـوالي ومَذْحِجـاً ... وأزْدَ وعَبْدَ القَيسِ والحيَّ مِـنْ بَكْـرِ
٣- نُقَتِّلُ مَـنْ شِـئْنا بعـزَّةِ مُلْكِنَـا ... ونَجْبُرُ مَنْ شِئْنَا على الخَسْفِ والقَسْـرِ

---

* أصَمُّ باهلةَ: اسْمُهُ عبدُ اللهِ بنُ الحجَّاجِ بنِ عبد اللهِ بنِ كُلثومٍ، من بني ذبيانَ بنِ جُـادةَ ابنِ مَعْنِ بن مالكِ بنِ أعْصُرَ بنِ سَعْدِ بن قِيسِ عيلانَ، وكان يهاجي الفرزدق. (نقـائض جريـر والفرزدق ٢:١٠٢٧، والمؤتلف والمختلف ص:٥٣). وذكر البلاذري أنَّ حاتم بنَ النعمـانِ بـنِ عمرِو بنِ جابر بن عَمَّارة كان سَيِّدَ أهلِ الجزيرة، وكان ابنه عبد العزيز سَيِّداً، وقال: «وذُكِـرَ أنَّ عبدَ العزيز بنَ حاتمٍ كان على حرب قيسٍ أيام قاتلوا بني تَغْلِبَ، وكان يقال له: أصَـمُّ باهلـة». (أنساب الأشراف ١٣:٢٢٨). وذكره ابنُ الكلبي بلقبِهِ، فقال: الأصـمُّ البـاهليُّ، ولم يُسَـمِّهِ. (انظر جمهرة النسب ٢:٥٩).

١- يَأْنِ: حان. والأحياء: جمع حَيٍّ، وهو البَطْنُ من بُطُونِ العرَب. وأوْلَى: أي أحَقُّ وأجْدَرُ. والمَجْدُ: الكرَمُ والشَّرف. والفَخْر: التَّمدُّحُ بالخِصالِ وعَدُّ القديم.

٢- نَقُودُ: يعني نَقُودُ الجيوشَ من هذه القبائل التي ذكرها ومن مواليها.

٣- نُقَتِّلُ: نقْتلُ، شُدِّد للتكثير. والعِزَّة: الرفعة والامتناع. والملك: السلطان والحُكْمُ. وجَـبَرَهُ على الأمر: أكْرَهَهُ عليه. والخَسْفُ: الذُّلُّ والهَوانُ. والقَسْرُ: القَهْرُ على الكُرْهِ. يعني نَسُومُهُ الـذُّلَّ والهَوانَ والقَهْرَ.

٤- سُلَيْمانُ كمْ منْ عَسْكَرٍ قَدْ حَوَتْ لكمْ أسِنَّتُنَا والمُقْرَباتُ بنا تَجْري
٥- وكمْ منْ حُصُونٍ قدْ أبَحْنَا مَنِيعةٍ ومنْ بَلَدٍ سَهْلٍ ومنْ جَبَلٍ وَعْرِ
٦- ومنْ بَلْدَةٍ لمْ يَعْزُها النَّاسُ قَبْلَنا غَزَونا نَقُودُ الخَيْلَ شَهْراً إلى شَهْرِ
٧- مَرَنَّ على الغَزْوِ الجرُورِ ووُقِّرَتْ على النَّفْرِ حتَّى ما تُهالُ من النَّفْرِ
٨- وحَتَّى لَوَ انَّ النَّارَ شَبَّتْ وأكرِهَتْ على النَّارِ خاضَتْ في الوَغَى لَهَبَ الجَمْرِ
٩- تُلاعِبُ أطْرَافَ الأسِنَّةِ والقَنَا بِلَبَّاتِها والمَوْتُ في لُجَجٍ خُضْرِ

٤- حَوَتْ: أحْرزَتْ وحَازَتْ. وأسِنَّتُنَا: يعني رِمَاحَنا. والمُقْرَبات من الخيل: التي يُقَرَّبُ مَرْبطُها ومَعْلَفُها لكرامتها. وقيل: التي ضُمِّرَتْ للركوب. وقيل: الخيل المُقْربةُ التي تكون قريبةً مُعَدَّةً.

٥- الحُصُونُ: جمع حِصْنٍ، وهو المَعْقِلُ. وأبحنا: انْتهبنا. والمنيعة: الحَصينة التي لا يُوصَلُ إلى ما في جوفها ولا يُخْلَصُ إليها. والسَّهْلُ: المُسْتوِي المطمئن من الأرضِ. والوَعْرُ: الغليظ الذي يَصْعُبُ الصُّعُودُ إليه.

٦- نَقُودُ الخَيْلَ: نَجُرُّها خَلْفَنا يعني نَسيرُ بها.

٧- مَرَنَّ على الغَزْو: دَرَبْنَ عليه، أي اعْتَدْنَهُ واسْتَمْرَرْنَ عليه. والغزو: السَّيْرُ لقتال العَدُوِّ وانتهابه. والجَرُور: المُسْتَمِرُّ الدائم الذي لا ينقطع. ووُقِّرَتْ على النَّفْر: أي وُطِّنَتْ عليه وَصُلِّبَتْ. والنَّفْر: الخُرُوجُ لقتال العَدُوِّ. يعني التَّقدم إلى العَدُوِّ والهُجُوم عليه. وتُهالَ: تَفْزَعُ وتُرْعَبُ وتخاف، من الهَوْلُ، وهو المخافة من الأمر لا تَدْري ما يَهْجِمُ عليك منه، كَهَوْلِ الليلِ، وهَوْلِ البَحْرِ.

٨- شُبَّتِ النَّارُ: أوقِدَتْ. وأكرِهَتْ: حُمِلَتْ وأُريدَتْ. وخاضت: اقتحمت، والخَوْضُ في الأصل: المشيُ في الماء. والوغى: الحرب. ولَهَبُ الجَمْر: تَوَقُّدُهُ وشِدَّةُ حَرِّه.

٩- تُلاعِبُ أطْرَافَ الأسِنَّة: أي تَحِيدُ عنها يَمْنَةً ويَسْرَةً مُتَحَنِّبةً لها ومَتَوَقِّيةً منها. والأطْرافُ: جمع طَرَف، وهو الرَّأسُ والحَدُّ. والأسِنَّة: جمع سنان وهو حديدة الرُّمْحِ لِصقَالَتِها ومَلاَسَتها. والقَنَا: الرِّماحُ، الواحدة قناةٌ. واللَّبَّاتُ: جمع لَبَّةٍ، وهي المَنْحَرُ. يعني صُدُورها وأعْناقها. ولُجَجُ المَوْتِ: غَمَرَاتُهُ وشَدائدُهُ وأهْوَالُهُ. الواحدة لُجَّةٌ. والخُضْرُ: الشديدة السواد، والعربُ تُطْلِقُ الخُضْرَةَ على السَّواد. وكتيبةٌ خضراءُ: أي يَعْلُوها سَوَادُ الحديد. يَعْني المُتَراكِمةَ المُتراكبةَ.

١٠- بِهِنَّ أبَحْنَا أهْلَ كُلِّ مَدِينَةٍ مِنَ الشِّرْكِ حتَّى جاوزَتْ مَطْلِعَ الفَجْرِ
١١- ولو لم تُعَجِّلْنَا المَنايَا لجاوَزَتْ بنا رَدْمَ ذي القَرْنَيْن ذا الصَّخْرِ والقَطْرِ
١٢- ولكنَّ آجالاً قُضِينَ ومُدَّةً تَناهى إليها الطَّيِّبُون بَنُو عَمْرِو

١٠- جاوزت: تخطَّتْ وتَعدَّتْ . ومَطْلِعَ الفَجْرِ: أي مَطْلِعَ الشَّمْسِ بكسر اللأم، وهو المَوْضِع الذي تَطْلُعُ منه الشمسُ أي تُشْرق. يعني أقْصَى المَشْرِق.

١١- تُعَجِّلنا المنايا: تُسارع إلينا وتُبادِر. والمنايا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي المَوْتُ، لأنه قُدِّرَ علينا، من المَنَى، وهو القَدَرُ، يقال: مَنَى اللهُ له الموتَ، أي قَدَّرَهُ. والرَّدْمُ: السَّدَّ. وذو القَرْنين: لقبُ الإسكندر الرُّومي، سُمِّيَ بذلك، لأنه مَلَكَ الشَّرْقَ والغَرْبَ.

١٢- الآجال: جمع أجَلٍ، وهو غاية الوَقْتِ في الموتِ وحُلُولِ الدَّيْنِ ونَحْوه. وقُضِينَ: أُتْمِمْنَ وقُدِّرْنَ. وتَناهَى: انتهى، أي بلغ ووصل. والطيِّبون: الكرام. وبنو عمرٍو: يعني بني عمرِو بن الحُصَيْن الباهليِّ، وهم قتيبة بن مُسْلم الباهِليَ وإخوته وبعضِ ولدِه وناسٌ من أهل بيته، قُتِلُوا بخراسان حين خلع قتيبةُ بنُ مسلمٍ سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ سنةَ ستٍّ وتسعين. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٦:٥١٦).

٢- وقالَ الكُمَيْتُ بنُ مَعْرُوفٍ الفَقْعَسِيُّ الأسَدِيُّ يَفْتَخِرُ بِفَقْعَسٍ ومُضَرَ:

شعراء مقلون ص:١٦٢

١- ماذا تَذكُرُ مِـــنْ هُنَيْـدَةَ بعدَمـا ... قَطْعُ التَّحبُّبِ هـــاجَ مَـنْ يَتَذكَّـرُ

٢- وسَعَى الوُشاةُ فأنْجَحُوا وتَغـــيَّرتْ ... وتَعَـهَّدُوا وُدِّي فمـــا أتَغَـــيَّرُ

٣- ورأى الذي طَلَبَ الوِشايةَ منـــهمُ ... ما كنتَ منْ نُجْحِ الصَّبابةِ تَحْـــذَرُ

٤- كِدْتَ العَشِيرةَ تَعْـــتَرِيكَ صبابـــةٌ ... لو أنَّ مِثْلَـــكَ في الصَّبابـــةِ يَعْـــذِرُ

٥- وأَرَتْكَ عن أهْلِ الجِـــواءِ ودُونَـــها ... عَرْضُ الكُثَاب فَمُسْحُلانُ فَعَرْعَـــرُ

٦- ومَحَلُّـــها رَوْضُ الجِـــواءِ فَصَـــارَةٌ ... فالوَادِيـــانِ لأهْلِـــــها مُتَدَيَّـــرُ

١- قَطْعُ التَّحبُّب: انْقِطاعُ أسْبابِ الوَصْلِ والوُدِّ، أي الصَّدُّ والهِجْرانُ. وهاج: أثارَ وحَرَّك.

٢- سَعَى الوشاةُ: أي وَشَوْا ونَمُّوا وكَذَبُوا وتَقَوَّلُوا، والوُشاة: جمـــع واشٍ، وهـــو النَّمَّـــامُ. وأنْجَحُوا: ظفِروا بما طَلَبُوا، أي أفسدوا ما بيننا من حُبٍّ. وتَغيَّرت: تَبدَّلت وتَحوَّلت، أي تَباعَدَتْ وأعْرَضَتْ. وتَعَهَّدُوا وُدِّي: تَفَقَّدُوا حُبِّي وراقَبُوهُ. وما أتَغيَّرُ: يعني أنه مُتَعلِّقٌ بحبها مقيم عليه.

٣- طَلَبَ الوشاية: أرادَها. والوِشاية: النَّمِيمةُ والوَقِيعةُ. والنُّجْحُ: الظَّفَرُ بالشيء والفوز بـــه. والصَّبابة: رِقَّةُ الشَّوقِ وحَرارَتُهُ. وتحذر: تخاف. أي رأى مَنْ أفْسَدَ بينه وبين صاحبته شِدَّةَ وَجْـــدِه بها، ورِقَّةَ شوقه إليها. وكان يَتَحرَّزُ أنْ يَظْهَرَ شيءٌ من ذلك عليه إنْ أعْرَضَتْ عنه.

٤- كادَ العشيرةَ: مَكَرَ بها واحْتالَ لها حتَّى خَدَعها. وتَعـــتْريك: أي تَنْتـــابك وتَعْتَـــادك. ويَعْذِرُ: يَقْبَلُ العُذْرَ ولا يَلُومُ.

٥- أرَتْكَ: عَرضَتْ لك وبَدَت. وعن أهل الجواء: أي متجاوزة لهم. والجِواء: واد في ديـــار عَبْسٍ أو أسَدٍ في أسافِلِ عَدَنَةَ، وهي موضعٌ بنجدٍ في جهةِ الشِّمال من الشَّرَبَّة. والعَرْضُ: الناحيـــة. والكُثاب: مَوْضعٌ بنجدٍ، ومُسْحُلان: موضع بنجدٍ. وعَرْعَرٌ: وادٍ بنجدٍ.

٦- المَحَلُّ: المنـــزل. والرَّوْضُ: جمع رَوْضَةٍ، وهي الموضع يجتمع إليه الماءُ يَكْثُرُ نَبْتُهُ. وقيـــل: الرَّوضةُ: عُشْبٌ وماءٌ، ولا تكون روضةً إلاَّ بماءٍ معها أو إلى جنبها. وصارة: جبل في ديار بني أسَدٍ. وقيل: جَبَلٌ بالصَّمْدِ بين تيماء ووادي القرى. والواديان: بلدة في جبال السَّـــراة بقـــرب مَدائِـــنِ لوط. والمُتَدَيَّرُ: المُتَّخذُ داراً، يقال: تَدَيَّرتُ المكان، أي اتَّخذْتُهُ داراً.

٧- ولها إذا رَمِضَ الجَنَادِبُ والحصَـــى بالوابِشِـيَّةِ أو بِجُرْثُـمَ مَحْضَـــرُ
٨- ولقد جرى لك لو زجرت ممـــره بممرهـــا حـــرق القـــوادم أعـــور
٩- شؤم أتاك عـــن الشـــمال كأنـــه حنـــق عليـــك ببينـــها مستبشـــر
١٠- قطـــع الهـــوى ألا أزال بقفـــرة يطـــوي أقاصيـــها هبـــل مجفـــر

٧- رمض الجنادب والحصى: أي اشتد الحر، من الرمض، وهو حر الحجارة من شدة حـــر الشمس. والوابشية: نسبة إلى وابش، وهو واد وجبل بين وادي القرى والشام. وجرثم: ماء لبـــني أسد بين القنان وترمس، والقنان جبل بأعلى نجد، وترمس: موضع قرب القنان من أرض نجد، وهو ماء لبني أسد. والمحضر: المرجع إلى أعداد المياه. والحاضرون: الذين يرجعون إلى المحاضر في القيظ، وينـــزلون على الماء العد، ولا يفارقونها إلى أن يقع ربيع بالأرض يملأ الغدران فينتجعونه.

٨- جرى الطائر: أي طار. وزجر الطير: عافها، وأصله أن يرمي الطائر بحصاة أو يصيح به، فإن ولاه في طيرانه ميامنه تفاءل به، وإن ولاه مياسره تطير منه، أي تشاءم به. والممر: المذهـــب والمسلك والمجرى. وحرق القوادم: منحصها ناسلها، كأنها احترقت فسقطت. والقـــوادم: أربـــع ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة. والأعور: الغراب على التشاؤم به، لأن الأعـــور عنـــد العرب مشؤوم. يعني أنه لو زجر الطير لطار له غراب مشؤوم، فسلك مسلك صاحبته في الصد عنه والهجر له.

٩- الشؤم: النحس. وفي الأصل: (شم). وعن الشمال: كناية عن البارح، وهو ما مر مـــن الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطير به، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحـــرف. والسانح: ما مر بين يديك من جهة يسارك، والعرب تتيمن به، لأنه أمكن للرمي والصيد. والحنق: المغيظ الحاقد. والبين: البعد والفراق. والمستبشر: الفرح المسرور.

١٠- قطع الهوى: منعه وحال بيني وبينه. والهوى: العشق والحب. والقفرة: الخـــلاء مـــن الأرض. ويطوي البلاد: أي يقطعها بلدا عن بلد. والأقاصي: الأباعد، يعني أطرافـــها ونواحيـــها البعيدة المترامية، واحدها أقصى. والهبل: الثقيل المسن من الناس والإبل. وفرس مجفـــر الجنبيـــن: منتفخهما. وناقة مجفرة: أي عظيمة الجفرة، وهي وسطها.

١١- يَضْحَى إذا ما القَوْمُ كَمَّشَ حَاذَهُمْ ... سَيْرٌ بأجْوازِ الفلاةِ عَذَوَّرُ

١٢- أو رَسْلَةٌ تَقِصُ الحُزُومَ كأنَّها ... طاوٍ تَرَبَّعَ بالسَّلِيلةِ مُقْفِرُ

١٣- صَعْراءُ ناجيةٌ يظَلُّ جَدِيلُها ... وَهِلاً كما هَرَبَ الشُّجاعُ المُنْفَرُ

١٤- وكأنَّ خَلْفَ حجَاجِها منْ رأسِها ... وأمامَ مَجْمَعِ أخْدَعَيْها قَهْقَرُ

١٥- بَلْ أيُّها الرَّجُلُ المُعَرِّضُ نَفْسَهُ ... وبما تُفَاخِرني ومالَكَ مَفْخَرُ

١١- ضَحَا الرَّجُلُ وَضَحِيَ يَضْحَى في اللغتين: أصابَهُ حرُّ الشمس. وضَحِيت للشمسِ بكسر الحاء: برزتُ لها، وضَحَيْتُ للشمس بفتح الحاء: لغة فيها. وكَمَّشَ: انْشَمَّر وأسْرَع وجَدَّ. وحاذهم: غَلَبهم. والأجواز: جمع جَوْزٍ، وهو الوَسَطُ. والفلاة: القَفْرُ من الأرض. وقيل: الصحراء الواسعة لا ماءَ بها ولا أنيس. والعَذَوَّرُ: الشَّديد، أو الواسع الخَطْو.

١٢- الرَّسلة: الناقة السَّهْلة السَّيْرِ. وتَقِصُ: تَدُقُّ وتكْسِرُ. والحُزُوم: جمع حَزْمٍ، وهو الغليظ من الأرض. وقيل: المرتفع، وهو أغلظ وأرفع من الحَزْن. والطاوي: الثَّوْرُ الوحْشيُّ الخميص البْطن. وتَرَبَّعَ: جاء وذهب. والسَّليلة: ماءٌ لبني بُرْثُنٍ من بني أسَدٍ. والمُقْفِرُ: القليل اللَّحْمِ، أي الضَّامر، يقال: أقْفَرَ جَسَدُه من اللحم، وإنه لَقَفْرُ الجسم من اللحم، أي قليل اللحم.

١٣- الصَّعْراء: القويَّةُ الصُّلْبة، أو الشديدةُ السَّيْرِ. والناجية: الناقة السَّريعة. والجَديلُ: الزِّمام المَجْدُولُ من أدَمٍ. والوَهِلُ: الفَزِعُ النَّشيطُ. يعني مضطرباً مُهْتزًّا. والشُّجَاعُ: الحية الذَّكرُ. وقيل: الشجاع ضربٌ من الحيات لطيفٌ دقيقٌ، زَعَمُوا أنه أجْرؤها. والمُنْفَرُ: المذْعُور. شَبَّهَ اضطرابَ زِمام ناقته واهتزازَهُ من شِدَّة عَدْوِها ورَفْعِها وخَفْضِها لرأسِها بسُرعةِ تَلَوِّي الثعبان المَذْعُورِ وتَثَنِّيه في زَحْفِه نجاةً بنفسِهِ.

١٤- الحجاج بفتح الحاء وكسرها: العظْمُ المُسْتديرِ حول العَيْنِ، وقيل: العَظْمُ الذي يَنْبُتُ عليه الحاجب. والأخْدَعَان: عِرْقان خَفِيَّان في موضع الحِجامة من العنق. والقَهْقَر: الحَجَرُ الأمْلَسُ الأسْوَدُ الصُّلْبُ. يعني أنها غائرةُ العينين.

١٥- المُعرِّض نفسَهُ: الناصب لها. وفاخَرَهُ: عارضه بالفخر، أي بالتمدح بالخصالِ وعَدِّ القديم. والمَفْخَرُ والمفخَرةُ: المَأثُرَةُ وما فُخِرَ به.

١٦- إنِّـي نَمَتْـني للمكـارِمِ نَوْفَـلٌ ... والخـالدانِ ومَعْبَـدٌ والأشْـتَرُ
١٧- وتَعطَّفَتْ أسَـدٌ عليَّ فكُلُّـها ... شَـرِعٌ إليَّ فَعالُـهُ المُتخـيَّرُ
١٨- وإذا افْتَخَرْتُ بمُنْقِذٍ أو فَقْعَـسٍ ... مَدَّتْ لأبْحُرِهِـمْ بُحـورٌ تَزْخَـرُ
١٩- وإذا القبائلُ جَمْـهَرُوا آبـاءَهُمْ ... يَـوْمَ الفَخـارِ فـإنَّني أتَمَضَّـرُ

١٦- نَمَتْني: رفعَتْني. والمكارم: جمع مكرُمةٍ، وهي المأثُرة والمفخرة. ونَوْفل: يعني نوفلَ بـنَ الصَّيْداءِ بنِ عمرِو بنِ قُعَيْنِ بن الحارث بن ثعلبة بنِ دودانِ بن أسَدِ بنِ خُزَيْمة. (جمهرة أنسـابَ العرب ص: ١٩٥). وفي بني دودان بن أسد البيت والعَدَدُ، أي الشَّرفُ والكَثْرَةُ. (جمهرة أنسـاب العرب ص:١٩١). وفي بني قُعَيْنِ بنِ الحارث العدد والثروة. (جمهرة أنساب العـرب ص: ١٩٤). والخالدان: يعني خالدَ بن نَضْلَةَ، سَيِّدَ بني أسَدٍ، وخُوَيْلدَ بنَ نضلَةَ. (جمـهرة أنسـاب العـرب ص:١٩٦). ومعبد: يعني مَعْبَدَ بنَ مالك، والدَ وَابصةَ بنَ مَعْبد، له صحبةٌ، وابنه سالمُ بن وابصـة مُحدِّث. (جمهرة أنساب العرب ص:١٩٦). وفي نَسب مَعْبدٍ اختلافٌ. (انظر جمـهرة النسـب ١: ٢٥٠). والأشتر: يعني الأشتر بن حَجْوانَ بنَ فَقْعَسِ بن طريف بن عمرو بن قعـين. (جمـهرة أنساب العرب ص:١٩٦).

١٧- تَعَطَّفَتْ أسَدٌ عليَّ: وَلدَتْني أسَدٌ كلُّها، يقال: تَعطَّفَتْ عليك الأمْلاكُ، إذا كانت أطْرافُهُ مُلوكاً. والشَّرِعُ: المُقْبِلُ المُفْضي. والفَعالُ: فِعْلُ الواحدِ خاصةً في الخير والشَّرِّ، يقال: فلانٌ كـريم الفَعال، وفلانٌ لئيمُ الفَعال، والفِعال بكسر الفاء: إذا كان الفِعْل بين الاثنين. وقال المبرِّد: الفَعـال يكون في المدح والذَّمِّ، وهو مُخْلَصٌ لفاعل واحدٍ، فإذا كان من فاعِلَيْنِ فهو فِعَـالٌ. أرادَ الفِعْـلَ الحَسَنَ من الجودِ والكَرمِ ونَحْوِه. والمُتَخَيَّرُ: المُصْطَفَى المُنْتَقَى.

١٨- مُنْقِذٌ وفَقْعَسٌ: حيَّان من بني أسدٍ، وهما مُنْقِذٌ وفَقْعَسٌ ابنا طريفِ بنِ عمرِو بنِ قُعَيْنِ بن الحارث بن ثَعْلبةَ بنِ دُودَانَ بنِ أسدٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٩٥). وزَخَرَ البحْـرُ: طَمـا وَتَمَلَّأ. وقيل: مَدَّ وكَثُرَ ماؤُه وارْتَفَعَتْ أمْواجُهُ.

١٩- وَجَمْهَروا آباءهم: جَمَعُوهم، يقال: جَمْهَرَ الشيءَ إذا جَمَعَهُ. والفخـار: كـالفَخْرُ. وأتَمَضَّرُ: أنْتَسِبُ إلى مُضَرَ وأتعَصَّبُ لها.

٢٠- نَحْنُ الذينَ عِلمْتَ من أيَّامِهِمْ ورأَيْتَ حينَ يقالُ: أينَ العُنْصُرُ؟
٢١- الطَّالِعُونَ إذا الطَّلائعُ أُحْصِرَتْ والعَالِمُونَ يَقِينَ ما يُتَخَيَّرُ
٢٢- المُقْدِمُونَ إذا الكتائبُ أحْجَمَتْ والعَاطِفُون إذا اسْتضافَ المُجْحَرُ
٢٣- النَّازِلُونَ بِكُلِّ دَارِ حَفيظَةٍ عَرَضٍ تُرَاحُ بها العِشارُ وتُنْحَرُ

٢٠- الأيَّام: الوقائع، وإنما خَصُّوا الأيام دون ذِكْرِ الليالي في الوقائع، لأنَّ حروبهم كانت نَهَاراً، وإذا كانت ليلاً ذكروها. ورأيت: علمتَ. والعُنصُرُ: أصْل الحَسَب، وهو الشَّرَفُ الثَّابت في الآباء.

٢١- الطَّالِعُون: الهَاجِمُونَ، من طَلَعَ على القوم إذا هجم عليهم. والطلائع: القوم الذين يُبْعَثُون لِيطَّلِعُوا طِلْعَ العَدُوِّ كالجَواسيس، أي ليَعْلَمُوا عِلْمَهُ، واحدهم طليعة، وقد تُطْلَقُ على الجَماعة. وأُحْصِرَتْ بالبناء للمجهول: حُبِسَتْ عن المُضِيِّ لِخَوْفِها من العَدُوِّ، أو لإحاطته بها وتَضْيِيقِهِ عليها. والعالمون: العارفون. ويَقِينُ ما يُتَخَيَّرُ: أي أحَقُّ ما يُجْتَمَعُ عليه ويُتَّبَعُ وأوْثَقُهُ وأحْزَمُهُ.

٢٢- المُقْدِمُون: المَاضُون إلى العَدُوِّ الشجعان في الحَرْب، من أقْدَمَ على قِرْنِهِ: إذا تَقدَّم عليه بجراءة صَدْره. والكتائب: جمع كتيبةٍ، وهي القِطْعَةُ العظيمة من الجيش. وأحْجَمَتْ: نَكَصَتْ وتأخَّرتْ وتَهيَّبتْ. والعاطفون: البَرَرَةُ الخَيِّرونَ المُحْسِنُونَ المُشْفقون. واسْتَضاف: ضَاف، أي نَزَلَ ضيفاً. والمُجْحَرُ: المُجْدِبُ، من الجَحْرَةِ، وهي السَّنَةُ الشديدة المُجْدِبة القليلة المَطَرِ، لأنها تجْحَرُ الناسَ في البيوت لكثرة الثَّلْجِ وعَدَمِ النَّبات، أي تُدْخِلهم فيها.

٢٣- النَّازلون: المقيمون. والحَفِيظَةُ: الغَضَبُ لحُرْمةٍ تُنْتَهَكُ من حُرُماتك، وجارٍ ذي قرابةٍ يُظْلَمُ من ذَويكَ، أو عَهْدٍ يُنْكَثُ. ويقال: ذو حَفيظةٍ، وأهلُ الحفَائظ: أهل الحفاظ، وهم المحامون على عَوْراتهم الذَّائُون عنها. والعَرَض: البَغْتَةُ، أي من غير قَصْدٍ ولا طَلَب. وتُراح: تُرَدُّ من المَرْعى. والعِشار من النُّوق: الحَدِيثات العَهْدِ بالنِّتاج، وأحْسَنُ ما تكون الإبل وأنْفَسُها عندَ أهْلها إذا كانت عشاراً. يعني أنهم يردُّون إبلهم من المَرْعَى ويَذْبَحُونها لضيوفهم.

٢٤- والضَّارِبُون رئيس كُـلِّ كَتيبـةٍ قَـوَّادَ مَمْلكَـةٍ عليـه المِغْفَـرُ
٢٥- والطَّاعِنُونَ زُوَيْـرَ كُـلِّ كَتِيبـةٍ حَتَّى يُضَرِّجَـهُ النَّجيـعُ الأَحْمَـرُ
٢٦- فاعْجَلْ فإنَّكَ حيثُ يُلْتَقَطُ الحَصَـى فانْظُرْ هنالك مَنْ يُجَـابُ ويُنْصَـرُ
٢٧- فَخْرُ الملوكِ بجَوْفِ يَثْرِبَ فَخْرُنَـا ولنـا المَسَـاجِدُ كلُّـها والمِنْـبَرُ
٢٨- وأَغَـرَّ جَبَّـارٍ ضَرَبْنـا رَأسَـهُ وكذاكَ تَضْرِبُ رأسَ مَـن يَتَجَـبَّرُ
٢٩- مـا رَامَنَـا مُتَجَـبِّرٌ ذو ثَـوْرَةٍ إلاَّ سَـيُقْتَلُ عَنْـوةً أو يُؤْسَـرُ

٢٤- الضاربون رئيسَ كُلِّ كتيبةٍ: أي الذين يُهْوُونَ بسيوفهم إلى رأسـه فَيَفْلِقُونـه فلقـاً. وقَوَّادُ المملكة: قائدها وملكها. والمِغْفَرُ: زَرَدٌ يُنْسَجُ من الدُّروع على قَدْر الـرأس يُلْبَـسُ تحـت القَلَنْسُوة. وقيل: هو رَفْرَفُ البيضةِ، أو حَلَقٌ يتقنَّع به المُتسَلِّحُ.

٢٥- الطَّاعنون: الذين يَطْعَنُون بالرِّماح، أي يَخزُونَ. والزُّوَيْر: تَصْغيرُ الزَّوْر، وهـو أعْلَـى الصَّدْرِ. ويُضَرِّجه: يُلَطِّخه. والنَّجيع: دَمُ الجَوْف الطَّرِيُّ المَصْبُوب.

٢٦- حيث يُلْتَقَطُ الحَصَى: أي بِمِنىً حيث تُرْمَى الجِمارُ يوم النَّحْرِ. يعني في مَوْسِم الحـجِّ. ويُجاب: يعني يَسْمَعُ اللهُ تعالى دعاءَهُ وسؤالَهُ ويقابِلُهُ بالعطاءِ والقبول. ويُنْصَرُ: يُعَانُ.

٢٧- المُلُوكُ: السَّادة. وجَوْف يَثْرِبَ: وَسَطُها. وقولُهُ: «ولنا المساجدُ كلُّها والمنبرُ»: يعـني منهم الخلفاء والأمراءُ، لأنهم من مُضَرَ.

٢٨- الأغر: الشَّريف، يقال: رَجُلٌ أغَرُّ، أي شريفٌ، وفلانٌ غُرَّةٌ مـن غُـرَرِ قَوْمِـهِ: أي شريفٌ من أشرافهم، وهو غُرَّةُ قَوْمِهِ: أي سَيِّدُهم. والجَبَّارُ: المُتمرِّدُ العَاتي، أو المُسَلَّطُ القـاهر، أو المُتكبِّر الذي لا يَرَى لأحدٍ عليه حقًّا. وضربنا رأسَهُ: أي فَلقْنَاهُ وشَدَخْنَاه شَدْخاً. ويتجبَّر: يَتعَظَّـمُ ويتكَبَّرُ.

٢٩- رامَنا متجبِّرٌ: أرادنَا بشرٍّ، أو حاول أنْ يَسومَنا الخَسْفَ والذُّلَّ. وذو ثَوْرة: أي صاحب هَيْجٍ وغَضَبٍ، أي سَوْرة وحِدَّة. وعنوةً: أي قَهْراً. ويُؤْسَرُ: يُؤخَذُ أسيراً.

٣٠- إنَّا لَنَحْمَدُ في الصَّبَـــاحِ إذا بَـــدا يومٌ أغَـــرُّ مِـــن القِتَـــالِ مُشَـــهَّرُ
٣١- ونَكُرُّ في يَوْمِ الوَغَـــى ورِماحُنَـــا حُمْرُ الأَسِنَّةِ حينَ يُغْشَـــى المُنْكَـــرُ
٣٢- ونَكُرُّ مَحْمِيَـــةً ويَمْنَـــعُ سَـــرْبَنا جُـــرْدٌ تُلوِّحُـــها المَقَـــانبُ ضُمَّـــر
٣٣- ومَسَـاعِرٌ حَلَقُ الحَدِيدِ لَبُوسُـــهُمْ والمَشْـــرَفِيَّةُ والوَشِـــيجُ الأَسْـــمَرُ

٣٠- نُحْمَدُ: نُشْكَرُ ويُثْنَى علينا. والصَّباح: الغارة، يقال: لَقِيتُهم غداةَ الصباح، وهو الغارة. ويوم أغرُّ: أبيضُ مَشْهُورٌ. والمُشَهَّر: المشْهُور، يقال: يومٌ أَغَرُّ مُحَجَّلٌ، ويومٌ أغرُّ مُشهَّرٌ، أي أبيض. ويوم أغرُّ: أي أبيض لشدَّة حره.

٣١- نَكُرُّ: نَرْجِعْ. والوَغَى: الحَرْبُ. ورماحُنا حُمْرُ الأَسِنَّة: أي قد تَلَطَّخَتْ بدماء أعدائنـــا وتَضَرَّجَتْ بها. والأسنة: جمع سِنان، وهو حديدة الرمح لصَقَالتها ومَلاَستها. ويُغْشَى المُنْكَـــرُ: أي يُرَادُ انْتهاكُ المَحَارم. يعني أنهم يَحْمُون حَقِيقَتَهُمْ، ويقْهَرُونَ عَدُوَّهم.

٣٢- نَكُرُّ ههنا: نُغِيرُ ونَهْجمُ. وحَمَى الشيءَ حَمْياً وحِمىً وحِماية ومَحْمِيةً: مَنَعَهُ ودَفَـــع عنه. ويَمْنَعُ سَرْبنا: أي يَحْمِيه ويَصُونُهُ ويَـــذُبُّ عنـــه. والسَّـــرْب بـــالفتح: المـــال الرَّاعـــي، أي الإبل. وقيل: الماشية كلُّها. والجُرْدُ: جمع أجْرَدَ، وهو من الخَيْلِ القَصيرُ الشَّعَر، وذلـــك مـــن عَلاماتِ العِتْقِ والكَرَمِ. وتُلَوِّحُها: تُغَيِّرُها وتُضْمِرُها. والمقانب: جمع مِقْنَبٍ بكسْر الميـــم، وهـــو الجماعة من الخيل ما بينَ الثلاثين إلى الأربعين. يعني طولَ السَّيْرِ لخوْضِ الحَرْبِ ومُلاقـــاة العَـــدُوِّ، يقال: أقْنَبُوا، أي باعَدُوا في السير، وفي حديثِ عمر رضي الله عنه واهتمامِهِ بالخلافة، فَذُكِرَ لـــه سعدٌ حين طُعِنَ، فقال: «ذاك إنما يكون في مِقْنَبٍ من مقانبكم». المِقنَب بكسرِ الميـــم: جماعـــة الخيل والفرسان. وقيل: هي دون المائة. يريد أنه صاحبُ حَرْبٍ وجيوشٍ، وليسَ بصاحب هـــذا الأمْرِ. (اللسان: قنب). وضُمَّرٌ: أي أُعِدَّتْ للغَزْوِ والجَرْيِ إلى العَدُوِّ.

٣٣- المَسَاعِرُ: جمع مِسْعَرٍ، وهو مُوقِدُ الحَرْب، يقالُ: رَجُلٌ مِسْعَرُ حَرْبٍ، إذا كانَ يُؤَرِّثُـــها، أي يُحْمَى به الحَرْبُ. والحَلَقُ: جمع حَلْقةٍ، وهي الدُّروعُ. والمشرفية: السُّيوف، نُسِبتْ إلى المشارفِ من أرْضِ الشَّام، وهو الموضع المُلَقَّبُ مُؤْتة الذي قُتِلَ به جعفرُ بنُ أبي طالبٍ وأصحابـــه. (انظـــر الكامل للمبرد: ٣٢٨:٣، ومعجم البلدان: المشارف، واللسان: شرف). والوشيج الأسْمَر: الرِّماحُ السُّمْرُ، وهي أجْوَدُ الرماحِ. والوَشيجُ: شَجَرُ الرِّماح، فَسُمِّيتِ الرِّماحُ بأصْلِها، أي بالشجر الـــذي تُتَّخَذُ منه.

٣٤- وَترَى لِعَارِضنَا علـــى أعْدَائِنـــا رَهَجاً يَثُـورُ لـه عَجَـاجٌ أكْـدَرُ
٣٥- إنَّا إذا اجْتَمَعَ النَّفِـيرُ بمَجْمَـعٍ يَنْفي الأَذَلَّ بـــه الأَعَـزُّ الأكْـثَرُ
٣٦- يَحْمي حَقِيقَتَنا ويُـــدْرِكُ حَقَّنَـا إذا اجْتَمَـعَ الجَمـاجِمُ مِجْـــهَرُ

٣٤- العارض: الجيش الكثير، على التشبيه بالعارض، وهو السَّحابُ الذي يملأ الأُفُقَ ويَسُدُّهُ. والرَّهج: الغبار. ويثورُ: يَظْهَرُ ويَنْتَشِرُ ويَسْطَعُ. والعجاج: الغبار، واحِدَتُهُ عجاجةٌ. والأَكْدَرُ: الذي في لونه كُدْرَةٌ، وهي من الألوان ما نَحا نَحْوَ السَّوادِ والغُبْرة.

٣٥- اجتمع: احْتَشَدَ. ونَفِيرُ القَوْمِ ونَفْرُهم ونَفْرَتُهُمْ: جَماعَتُهُمُ الذين يَنْفِرُونَ إلى العَدُوِّ، أي يَخْرُجُونَ لِقتالِهِ. والمجْمَعُ: المَوْطِنُ والمَشْهَدُ والمَوْقفُ: ويَنْفي: يطرد ويخرج. والأذَلُّ: الذَّليلُ، وهو الوَضِيعُ الخسيسُ. والأعَزُّ: العزيز، وهو المَنيعُ الذي لا يُغْلَبُ ولا يُقْهَرُ. أخذ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾. [المنافقون:٨].

٣٦- يَحْمي حَقِيقتنا: يَمْنَعُها ويَدْفَعُ عنها. وحقيقةُ الرَّجلِ: ما يَلْزَمُهُ حِفْظُهُ ومَنْعُهُ ويَحِقُّ عليه الدِّفاع عنه من أهْلِ بَيْتِه. ويُدْرِكُ حَقَّنا: يأخذُهُ ويُحَصِّلُهُ. واجتمع: الْتَقَى وتقابلَ. والجماجم: رُؤَساءُ القَوْمِ وسادتُهم، وكل بني أبٍ لهم عِزٌّ وشَرَفٌ فهم جُمْجُمة. ورجلٌ مِجْهَرٌ بكسر الميم وفتح الهاء: صاحب جَهْرٍ ورَفْعٍ لصوته. يعني خَطِيباً مِجْهراً بِخُطبته، أي يَرْفَعُ بها صَوْتَهُ.

(٣)
قَصِيدَتانِ لِسُراقَةَ بنِ مِرْدَاسٍ وكَعْبِ بنِ مَعْدانَ

١- قالَ سُراقَةُ بنُ مِرْدَاسٍ البَارِقيُّ يَفْتَخِرُ بقبائلِ اليمَنِ:

ديوان سراقة البارقي ص: ٩٦

١- أَبَتْ عَيْنُ ابـــنِ عَمِّـــكَ أنْ تَنَامَـــا ... بِجَنْبِ الطَّـــفِّ واحْتُـــمَّ احْتِمامَـــا

٢- وقـــالت عِرْسُـــهُ مـــاذا بِعِشْـــقٍ ... ولكـــنْ نَظْـــرةٌ كـــانَتْ غَرَامَـــا

٣- صَرَفْتُ الوَجْهَ عـــنْ نَظَـــرٍ إليـــها ... وألْقَـــتْ دُونَ سُـــنَّتِها قِرَامَـــا

٤- كِلاَنَـــا خـــائفٌ يَخْشَـــى أباهَـــا ... وَطَعْنـــاً مـــنْ عَشِـــيرتِها وذَامَـــا

٥- بَصُـــرْتُ بِهـــا تُكَلِّـــمُ جَارَتَيْـــها ... فـــلا دَلاًّ عَتَبْـــتُ ولا قَوَامَـــا

١- أَبَتْ عَيْنُهُ أنْ تنام: أرِقَتْ من الهَمِّ. وابن عَمِّك: يعني نَفْسَهُ، يخاطب زَوْجَتَهُ. والطَّـفُّ في اللغة: ما أشْرَفَ من أرْضِ العَربِ على ريفِ العراق. والطفُّ: أرضٌ من ضاحية الكوفة في طريـق البرِّيَّة فيها كان مقتل الحسين بن علي ﷺ، وهي أرضُ باديةٍ قريبةٌ من الرِّيف فيها عِـــدَّة عيـــونِ ماءٍ جاريةٍ. واحْتُمَّ الرَّجُلُ: لم يَنَمْ من الهَمِّ.

٢- عِرْسُ الرَّجُل: امْرَأتهُ. وقوله: «ولكنْ نَظْرَةٌ كانتْ غَراماً»: يعني أنه أحَبَّ من أوَّلِ نَظْرةٍ. والغرام: الحبُّ والعِشْقُ.

٣- صَرَفْتُ الوَجْهَ عن نَظَرٍ إليها : أي مَنَحْتُ عَيْنَيَّ غيرها. وألْقَتْ: أسْـــدَلَتْ وأرْسَـــلَتْ. والسُّنَّةُ: الوَجْهُ. والقِرامُ: السِّتْرُ الرَّقيق فيه رَقْمٌ ونُقُوشٌ. والرَّقْمُ: خطوط من الوَشْي.

٤- الطَّعْن: الثَّلْبُ والعَيْبُ، يقال: طَعَنَ فيه وعليه، إذا ثَلَبَهُ وعَابَهُ. والذَّام: الذَّمُّ، وهو اللَّوْمُ.

٥- بَصُرْتُ بها: رأيتها. والدَّلاَلُ للمرأة والدَّلُّ: حُسْنُ الحديثِ، وحُسْـــنُ المِـــزاح والهَيْئـــةِ. وعَتَبْتُ: وَجَدْتُ، أي سَخَطْتُ. والقَوامُ: القَامةُ وحُسْنُ الطُّول، أي اعْتِدَالُ القَدِّ.

٦- رأيْتُ غَمامةً في مُسْتَكِفٌ عَلَتْ في عَارِضٍ كَسِفٍ جَهَامَا
٧- يُضِيءُ دُجَى الظَّلام بَرِيقُ فيها وتُبْصِرُ حِينَ تَبْتَسِمُ ابْتِسَامَا
٨- أَقاحِيَ قَدْ تَصَبَّبَ مِنْ نَدَاهُ كَأنَّ أُصُولَهُ عُلِّتْ مُدَامَا
٩- كُمَيْتَ اللَّوْنِ عَتَّقَها عَظِيمٌ فَلَمْ يَقْرَبْ لها حِجَجاً خِتاماً

٦- الغَمامةُ: واحدة الغَمام، وهو الغَيْمُ الأبيضُ. والمُسْتكِفُّ: المُسْتَدِيرُ المُسْتَمْسِكُ. يعني الكثيف. وعَلَتْ: ارْتَفَعَت. والعارض: السَّحابُ المُعْترِضُ في السماء. وقيل: السَّحابُ الذي يملأ الأفقَ ويَسُدُّه. والكَسِف: الأسود المُظْلِمُ، من كَسَفَتِ الشمسُ، إذا ذهب ضَوْؤها واسْوَدَّت، وكَسَفَ القمر، إذا ذهبَ نورُهُ وتَغيَّرَ إلى السواد. والجَهامُ في الأصل: السَّحابُ الذي لا ماءَ فيه، ولكنه يريد أيضاً الأسْوَدَ المظلم، من الجهامة، وهي الغِلَظُ يقال: رجُلٌ جَهْمُ الوَجْه، أي غَلِيظُهُ، أو كالِحُه عابسُهُ، أي أسْوَدُه. يعني أنه رأى وَجْهاً أبيضَ يُحِيطُ به شَعَرٌ أسْوَدُ.

٧- قوله: «يضيء دُجَى الظَّلامِ بَرِيقُ فيها»: يعني أنَّ أسْنَانَها بَيْضَاءُ ناصعةُ البياض. وتَبْتَسِمُ: تَضْحَكُ أقَلَّ الضَّحك وأحْسَنَهُ.

٨- الأُقْحُوانُ: من نَبات الرَّبيع مُفَرَّضُ الورقِ، دقيقُ العيدان، له نَوْرٌ أبْيَضُ كأنه ثَغْرُ جاريةٍ حَدَثةِ السِّنِّ، واحدته أُقْحُوانةٌ، ويُجْمع على أقَاحٍ. وتَصَبَّبَ من نَداهُ: تَصَبَّب منه النَّدَى، أي سال. وأُصُولُ الأسْنَان: عُمُورُها، وهي مَنَابتُ الأسنانِ واللَّحْمُ الذي بين مَغَارِسها. يريد اللِّثَة. وعُلِّتْ: سُقِيَتْ مَرَّةً بعدَ أخرى. يعني تَفْتُرُّ عن أسنانٍ بيضَاءَ مُفلَّجةٍ طَيِّبةِ الرَّائحةِ عَذْبةِ الرِّيقِ كأنه الخَمْرُ المُعَتَّقَةُ.

٩- الكُمَيْتُ: الخمرُ التي فيها سوادٌ وحُمْرَةٌ. وعَتَّقَها: حَبَسَها في جرارها زمناً حتَّى صارَتْ عَتِيقةً، أي قديمةً. والعظيم: الملك أو الرئيس. وقولهُ: «فلم يَقْرَبْ لها حِججاً ختاماً»: يَعْني لم يَفُضَّ خِتامَها. والحجج: جمع حِجَّةٍ، وهي السَّنة. والخِتامُ: الطِّينُ الذي يُخْتَمُ به على جرار الخَمْرِ.

١٠- تَناسَاها علـى طَـرَبٍ إليـها إذا ذَكَـرَ المَشَـاربَ والنَّدامـى
١١- تَدِلُّ بحُسْنِها وَسَطَ العَـذارَى وتَسْـتَغْني فمـا تَبْغـي لِثَامَـا
١٢- وأرْدافٌ تَنُـوءُ بهـا وخَصْـرٌ كَطَيِّ السَّـبِّ يَنْـهضِمُ انْـهِضَاما
١٣- بها يَلْـهُو الضَّجيـعُ إذا تَعـالَى وغارَ النَّجْـمُ فـاقْتَحَم اقْتِحامَـا
١٤- وأعْيَبُ شَـانِها أنِّـي هَيُـوبٌ إذا مـا جِئْـتُ أكْتَتِـمُ اكْتِتَامَـا
١٥- وأنَّ الـرَّأسَ شَـيَّبَهُ اطِّلاعـي بـلادَ الحَـرْبِ مُلْبَسـةً قَتَامَـا

١٠- تَناسَاها: تغافَل عنها وتَكلَّفَ تَرْكها. والطَّرَبُ: الشَّوْقُ. والمشـاربُ: الأَشْـربة، أي الخُمُور، الواحدُ مَشْرَبٌ. والنَّدامَى: جمع نديمٍ، وهو الذي يُرَافِقُكَ ويُشَارِبُك، أي يُجالِسُكَ علـى الشراب.

١١- تَدِلُّ بفتح التاء: تَفْتَخِرُ، أي تُباهي وتُزْهَى وتَتِيهُ. والعَذَارى: جمـع عـذراء، وهـي الجارية البِكْرُ التي لم يَمْسَسْها رجلٌ. وتستغني: أي لا تحتاج. وتَبْغي: تَطْلُبُ. واللِّثـام: رَدُّ المـرأةِ قناعَها على أنفها، واللِّثام: ما كان على الفم من النِّقاب. يعني أنها غَنِيَتْ بِحُسْنها وجمالِـها عـن الحَلْي والزِّينة.

١٢- الأرْداف: جمع رِدْف ، وهو الكَفَلُ والعجيزة. وتَنُوءُ بها: تُثْقِلُها. والسِّبُّ والسَّـبيبة: الشُّقَّةُ الرقيقةُ من الكَتَّانِ أو القُطْنِ. ويَنْهَضِم: يَنْضَمُّ. يعني أنها ضَخْمَةُ العَجِيزةِ خَمِيصَةُ البَطْنِ لطِيفَةُ الكَشْحِ.

١٣- يلهو: يَتمتَّعُ. والضَّجيع: المُضَاجع، يقال: ضاجَع الرجُلُ جاريتَهُ، إذا نام معها في شعارٍ واحدٍ، وهو ضجيعُها، وهي ضَجيعَتُهُ. وتَعالَى: ارتفع إليها، أي سَمَا ونَـهَضَ. وغـار النَّجْـمُ: غَرَبَ وغاب في المَغْرِب. واقْتَحَم: تَقَدَّمَ وهَجَمَ. يريد هَوَى وسَقَط.

١٤- أعْيَبُ شانِها: أكثر حالِها مَذمَّةً وملامةً. ورجلٌ هَيُوبٌ: جبانٌ يَهَابُ من كل شـيءٍ. وأكْتَتِمُ: أسْتَتِرُ، أي أُسِرُّ أمْري ولا أُظْهِرُهُ.

١٥- وشَيَّبَ رأسَهُ: أشْعَلَ فيه الشَّيْبَ، أي نَشَرَهُ وكَثَّرَهُ. والاطِّلاع: الإتيان والاقْتِحام. وبلاد الحرب: أي مَواطن القتال ومشاهدها. والمُلبَسة: المُغَطَّاة. والقَتام: الغبار. يعني أن رأسَهُ اشْتَعَلَ شيباً من كثرةِ خَوْضِهِ للحَرْب ومُعَاناته لأهوالها وشدائدها.

١٦- أُعالِجُ صَعْدَةً وأقُودُ مُهْراً ... طويلَ المَتْنِ يَسْتَوْفي الحِزَامَا
١٧- وَمَنْ يَلْقَ الفَوارِسَ كُلَّ يَوْمٍ ... أُطَاعِنُ أو أُلازِمُهُمْ لِزَامَا
١٨- وكُنْتُ إذا الهُمُومُ تكَنَّفَتْني ... لِتُسْهِرني جَعلْتُ لها نِظامَا
١٩- ولَسْتُ بِمُحْرِزٍ مالي بنَذْرٍ ... ولَوْ لَمْ يُبْقِ لي أبداً سَوَاما
٢٠- ولَسْتُ أُرشِّحُ الأَطْفَالَ منها ... لِيُدْرِكَ نَسْلُها عَاماً فَعَاما
٢١- ولكنِّي أَقُولُ لِحالِبَيْها ... أشِيعَا أنَّ في مَالي ذِمَامَا

١٦- أُعالج: أُزاوِل وأُمارسُ. والصَّعْدَةُ: القَناة. يريد الرُّمْحَ. أي أُطَاعِنُ بِرُمْحي. وأقُودُ مُهْراً: أي أُقاتِلُ به. والمُهْرُ: وَلَدُ الفَرَسِ. والمَتْن: الظَّهْرُ. ويَسْتَوْفي الحزام: يَسْتَغْرِقُهُ فلا يَفْضُلُ منه شيءٌ. يعني أنه عَظِيمُ الجَوْفِ مُنْتَفِخُ الجَنْبَيْنِ.

١٧- يلقى: يقابل ويُصَادِفُ. والفوارس: جمع فارسٍ على غير قياسٍ، وهو العالم بركُوبِ الخَيْلِ وركْضِها الثَّابتُ عليها الحاذقُ بأمْرِها. وأطاعِنُ الفَوارِسَ: أُقارِعُهُمْ بالرُّمْحِ. وأُلازِمُهم: ألتزِمُهم، أي أعْتَنِقُهم في الحَرْبِ.

١٨- الهموم: جمع هَمٍّ، وهو الحُزْنُ والغَمُّ. وتَكَنَّفتني: أحاطت بي وأطْبَقَتْ عليَّ. وتُسْهِرني: تُؤَرِّقني فلا أنام. ونظامُ الأمر: مِلاكُهُ. يعني أنَّ الهُمومَ إذا حَضَرَتْهُ فإنها لا تَسْتَبِدُّ به ولا تُضْعِفُهُ، بل يَقْوَى عليها ويتماسك مَعَها.

١٩- أحْرَزَ الشيءَ: حَفِظَهُ وضَمَّهُ إليه وصَانَهُ عن الأخذ. والمال: الإبل. والنَّذْرُ: أنْ تُوجِبَ على نَفْسِكَ شيئاً تَبَرُّعاً من عبادةٍ أو صَدقةٍ أو غير ذلك. والسَّوام والسائمة: الإبل الرَّاعية. يعني أنه لا يُمْسِكُ إبِلَهُ ضَنًّا بها، وحِرْصاً عليها، كأن الإمْسَاكَ لها أمرٌ واجبٌ لازم، بل يَنْحَرُها لأضيافِهِ إذا نزلوا به، ولو أتى ذلك عليها ولم يَدَعْ له شيئاً منها.

٢٠- أُرَشِّح: أُرَبِّي وأُهَيِّئ وأُؤَهِّل، من الترشيح، وهو التَّرْبية والتَّهْيِئَةُ للشيءِ، ورُشِّحَ للأمْرِ: رُبِّي له وأُهِّلَ. وفلانٌ يُرَشَّح لولاية العَهْدِ أو للوزارة: أي يُرَبَّى ويُؤَهَّلُ لها. وقوله: «لِيُدْرِكَ نَسْلُها عاماً فعاماً»: أي لِتُنْتِجَ سَنَةً بعدَ سَنَةٍ، فتتكاثَرَ وتَتزايدَ.

٢١- أشاعَ الخبرَ في الناسِ: نَشَرَهُ وأذاعَهُ وأظْهَرَهُ. وأشاعَ المالَ بين القوم، والقِدْرَ في الحيِّ: أي فَرَّقَهُ فيهم. والذِّمام: الحقُّ. يعني أذيعَا في النَّاسِ أنَّ في إبلي حقًّا للأضياف.

٢٢- وأقْرِضُها ابــنَ عَمِّــي إنْ أتــانِي ... وأَقْري الضَّيْــف أعْظَمَــها سَــنَامَا
٢٣- وخَلْفٍ خالفٍ أصْبَحْــتُ فيــهِ ... يُذَكِّــرُنِي حيــاةً أوْ حُلامَــا
٢٤- وإخْوانٍ فُجعْتُ بهِــمْ فــأُضْحي ... كَمجْــرُوحٍ بــهِ يشــكُو كِلاَمَــا
٢٥- وقدْ أحْمِي الحَقِيقــةَ كــلَّ يــومٍ ... وتَحْمــي الأزْدُ أنفُــي أنْ أُرَامَــا
٢٦- أُنــاسٌ يــأمَنُ الجِــيرَانُ فيــهِمْ ... كَمكَّةَ مــا تَمَــسُّ بهــا الحَمامَــا
٢٧- وَمَذْحِــجُ إذْ تَقَــرُّ بهِــمْ جميعــاً ... رأيــتَ قُــرُومَ مَذحِجِنــا عِظَامــا

٢٢- أُقْرِضُها: أُسْلِفُها وأُعِيرُها. وأَتَاني: يعني اسْتَقْرَضَني، أي طَلَبَ مني أنْ أُقْرِضَــهُ إيَّاهــا. وأقْرِي الضَّيْف: أطْعِمُهُ. يعني أنْحرُ له أسْمَنَ إبلي.

٢٣- الخَلْف بالسكون: بقيةُ السُّوءِ والشَّرِّ، أي الأرْدياء الأَخِسَّاءُ. والخالفُ والخالفةُ: الفاسدُ من الناس، أي الذي لا غناءَ عنده ولا خير فيه. وهو تأكيدٌ، مثلُ الجاهليــةِ الجَــهْلاءِ. والحيــاة: الحق. والحُلاَم: الحُلْم، وهو ما يراهُ النَّائم. يريد الباطل.

٢٤- الإخوان: الأصدقاء. والإخوة: في الولادة والنَّسَب، أي إذا كانوا لأبٍ. وفُجِعْتُ بهــم: رُزِئْتُ، من الفجيعة، وهي الرَّزِيَّةُ الموجعة بما يُكْرَمُ، أو المصيبة المؤلمة التي تفجع الإنسان بما يَعِزُّ عليه من مالٍ أو حميمٍ. وبه: جار ومجرور مقدَّمٌ متعلق (بِكِلام). ويشكو: يُظْهِرُ ما به من مكــــروهٍ أو مرض. والكِلام: الجُروح.

٢٥- أحْمي الحقيقة: أمْنَعُها وأدْفَعُ عنها. وحقيقةُ الرَّجل: ما يَلْزَمُهُ حِفْظُهُ ومنعُــه ويَحِــقُّ عليه الدِّفاع عنه من أهلِ بيتهِ. وقوله: «تحمي الأزد أنفي أنْ أُرامَا»: أي تمْنَعني أنْ أُضَام. والأنــف كناية عن العِزَّة والرِّفْعة، يقال: هو أنْف قومِه، أي سَيِّدهم.

٢٦- يأمَنُ الجيرانُ فيهم: يطمئنُّون ولا يَخَافُونَ. وتَمَسُّ: تؤْذي.

٢٧- مَذْحِجُ: يعني مَذْحِجَ بنَ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَرِيبِ بن زَيْدِ بنِ كَهْلان بنِ سبأ، واسم مَذحِجٍ مالكٌ، وهم بطون كثيرة. (انظر جمهرة أنساب العرب ص:٤٠٥). وتَقَرُّ بهم: تَسْتَقِرُّ، أي تقيم. والقُرومُ: جمع قَرْمٍ، وهو السيِّدُ المُعَظَّمُ، على التَّشبيهِ بالقَرْمِ، وهو الفَحْلُ الذي يُتْرَكُ مــن الركوب والعَمَلِ ويُودَعُ للفِحْلةِ.

٢٨- وفي هَمْدَانَ ضَرْبٌ حينَ تُلْقَى ... يُطِيرُ مَعاصِماً ويُبِينُ هامَا
٢٩- وإنْ أهْتِفْ بِكِنْدَةَ يأتِ صَفٌّ ... تُطِلُّ رِماحُهُمْ مَلِكاً هُمَامَا
٣٠- ومالي دُونَ خَثْعَمَ مِنْ صَدِيقٍ ... إذَا الفَتَياتُ أَخْرَجْنَ الخِدَامَا
٣١- وإنْ تَحْضُرْ بَجيلَةُ يومَ بأْسٍ ... تُكَشِّفُ عنْ مَناكِبِيَ الزِّحَامَا

٢٨- هَمْدَان: يعني هَمْدَانَ بنَ مالكِ بنِ زَيدِ بنِ أَوْسَلَةَ بنِ ربيعةَ بنِ الحِيارِ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلاَنَ بن سبأ، وهم بُطُونٌ كثيرةٌ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص:٣٩٢). ضَرْبٌ: ضَرْبٌ بالسيف، أي جلاد وقتال. وتُلْقَى: تُقَاتَل وتُحارَبُ. ويُطِيرُ المعاصِمَ: يَقْطَعُ الأيدي. والمعاصمُ: جمع مِعْصَمٍ، وهو موضعُ السِّوارِ من اليد. ويُبِينُ الهامَ: يَقْطَعُ الرِّقاب ويَخْتَلِي الرُّؤُوس. والهام: جمع هامة، وهي الرأس.

٢٩- هَتَفَ به: صاحَ به ونَادَهُ ودعاه. يعني أَسْتَنْصِرُ وأَسْتَنْجِدُ. وكِنْدَة: يعني كِنْدَةَ بنَ عُفَيْرِ ابنِ عَدِيِّ بنِ الحارثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدِ بنِ زيدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَريب بنِ زيدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سبأ، وهم بطونٌ كثيرةٌ كبيرةٌ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص:٤٢٥). والصَّفُّ: القوم المُرَتَّبُونَ الذين يُقابلونَ صَفَّ العَدُوِّ في الحرب. وأطلَّ دَمَهُ: أهْدَرَهُ. والملك: السَّيِّدُ. والهُمام: السَّيِّدُ الشُّجاعُ السَّخيُّ. ومَلِكٌ هُمامٌ: عظيمُ الهِمَّة، إذا همَّ بأمرٍ أمضاه، لا يُرَدُّ عنه، بل يَنْفُذُ.

٣٠- خَثْعَمُ: يعني خَثْعَمَ بنَ أنمارِ بن إراشِ بنِ عمرِو بنِ الغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مالكِ بنِ زيد بنِ كَهْلانَ، وهم بطون كثيرة. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٠). والصَّديقُ: المُصَادِقُ لك الذي أمْحَضَكَ النَّصيحةَ والإخاء. يريد الصَّدْقَ، وهو الثَّابتُ اللِّقاء، من صَدَقَهُ القتال، إذا أقْدَمَ عليه. وأخْرَجْنَ الخِدامَ: أي كَشَفْنَ عن سِيقَانهنَّ. والخِدام: جمع خَدَمةٍ، وهي الخَلْخَالُ، وقد تُسَمَّى السَّاقُ خَدَمةً حَمْلاً على الخلْخَال، لِكَوْنها مَوْضِعَهُ. وهو كنايةٌ عن الشِّدَّةِ في الحَرْب.

٣١- تَحْضُر: تَشْهَدُ. وبجيلة: هم بنو أنمارِ بن إراشِ بن عمرِو بنِ الغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بن كَهْلانَ بنِ سبأ، أمّهُم كلهم بجيلةُ بنت صَعْبِ بنِ سَعْدِ العشيرة، فَنُسِبُوا إليها. (انظر الاشتقاق ص:٥١٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٨٧). ويوم البأس: يوم الحرب. وقَوْلُهُ: «تُكَشِّفُ عن مناكِبِيَ الزِّحَاما»: تُفَرِّقُ عني العَدُوَّ، وتشَتِّتُ جَمْعَهُ. والمناكب: جمع مَنكِب، وهو مُجْتَمعُ رأسِ الكَتِف والعَضُدِ. والزِّحام: يعني كثرةَ العَدُوِّ الذي يحيط بي ويُضَيِّقُ عليَّ.

٣٢- وَدَاعي الأشْعَرِينَ إذا دَعَاهُمْ مَنَعْنَاهُ الجَوامِعَ أنْ يُضَامَا
٣٣- وَ حِمْيَرُ حينَ يَبْدَؤُهَا كَرِيبٌ تكادُ أُنُوفُها تَجْلُو الغَمامَا
٣٤- وغسَّانُ الَّتي مَلكَتْ مَعَدًّا شآمِيَها ومَنْ يَرْعَى البَشَامَا
٣٥- ولا تَتْرُكْ قُضاعةَ إنَّ فيها لنا الحَسَبَ المُقَدَّمَ والتَّمامَا

٣٢- الداعي: المُسْتَغيث. والأشْعَرون: هم وَلَدُ نَبْتِ بنِ أُدَد بنِ زيدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَرِيبِ بن زيدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سبأ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٧). وقَوْلُهُ: «مَنَعْنَاهُ الجوامِعَ أنْ يُضَامَا»: يعني نَصَرْنَاهُ وحَمينَاهُ أن يُغْلَبَ ويُقْهَرَ ويُؤْسَرَ ويُقيَّد. والجَوامِعُ: جمع جامعة، وهي الغُلُّ، لأنها تجمع اليدين إلى العنق. ويُضام: يظلم.

٣٣- حِمْيَرُ: يعني حِمْيَرَ بنَ سبأ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بن قَحْطانَ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٢). ويَبْدَؤُها: يفجؤها. والكَريبُ: المكروب، وهو المحزونُ المَغْمُوم الذي اشتدَّ عليه الأمر. وقولُهُ: «تكادُ أُنوفُها تَجْلُوا الغَمامَا»: أي تَشْمَخُ بأُنوفها وتَرْفَعُ رُؤُوسَها حتى تُطَاوِلَ عَنَانَ السَّماءِ عِزًّا وكِبْراً، وأنفةً وحَمِيَّةً. وتجلو: تَعْلو. والغمام: السحاب، الواحدة غمامة.

٣٤- غَسَّانُ: بُطُونٌ شَتَّى من الأزْد. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٧٢). وملكت: حكمت. ومَعَدٌّ: يعني وَلَدَ نزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ، وهم مُضَرُ وربيعةُ وإيادٌ وأنمارٌ. وشآميها: أي مَنْ نَزَلَ منها الشَّامَ. ومَنْ يرْعَى البَشَامَ: أي أهل بوادي نَجْدٍ والحجاز. والبَشَام: شجرٌ طيِّبُ الرِّيحِ والطَّعْمِ يُسْتَاكُ به.

٣٥- لا تَتْرُكْ: لا تَدَعْ. وقُضاعة: يعني بُطُونَ قُضاعةَ بنِ مالكِ بنِ عمْرِو بن مُرَّةَ بنِ زيدِ بنِ مالكِ ابنِ حِمْيَرَ، في قَوْلِ ابنِ الكلبي. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٠). والحَسَبُ: الشَّرَفُ الثَّابت في الآباء، وهو ما يَعُدُّه الإنسان من مَفَاخِرِ آبائه مثلِ الشجاعةِ والجُودِ وحُسْنِ الخُلُقِ والوفاءِ. والتَّمام: العَدَدُ والكَثْرَةُ.

٣٦- ولَاقِ بِحَضْرَمَوْتَ غـــداةَ عِـزٍّ خِيـارَ أُنـاسِ مَحْضَـرةٍ غِشَـامَا
٣٧- جُذامٌ ليـــسَ مُحْصِيَـها قَبِيـلٌ إذا دَاعي الصَّبَـاحِ دَعَـا جُذَامَـا
٣٨- وعامِلَةُ الحُمـــاةُ ومَـنْ يَراهُـمْ يَرى الجُـرْدَ السَّـواهِمَ والهِجَامَـا

٣٦- لَاقِ بِحَضْرَمَوْتَ: أي قَاتِلْ بهم. وحَضْرَمَوْتُ: يعني بُطُونَ حَضْرَموتَ بنِ يَقْطَنَ أخـي قَحْطانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٦٠). وغَداةَ عِزٍّ: أي يوم مُغَالبةٍ بالقُوَّةِ والشِّدَّةِ والمَنَعَـةِ. وخِيَارُ أُناسٍ مَحْضَرَةٍ: أي أَشَدُّهم بلاءً في الحرْب. والخِيارُ: الأفاضِلُ الأماثل، الواحد خَيْرٌ بسكون الياء، وخَيِّرٌ بتشديدِها. والمَحْضَرَةُ: الحضُورُ، وهو شُهُودُ الحرْبِ ومُبَاشَرَتُها. والغِشام: كأنها جمـع غَشِيمٍ، مثل عظيمٍ وعِظَامٍ، وكريمٍ وكِرَامٍ. والمشهور رجل غاشِمٌ وغَشَّامٌ وغَشومٌ، وهو الذي يخبطُ الناسَ ويأخذ كُلَّ ما قَدَرَ عليه، والأصل فيه من غشم الحاطب، وهو أن يحتطب ليلاً، فيقطع كل ما قدرَ عليه بلا نَظرٍ ولا فكرٍ. والغشمشم: الجريء الماضي، وقيل: الغَشَمْشَمُ والمِغْشَمُ من الرجـال: الذي يركبُ رأسَهُ لا يثنيهِ شيءٌ عمَّا يريدُ ويَهْوَى، من شجاعته.

٣٧- جُذَامٌ: يعني جذامَ بنَ عَدِيِّ بنِ الحارثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَرِيبِ ابن زيدِ بن كهْلَانَ بنِ سَبأ. (جمهرة أنساب العرب ص:٤٢٠). وليسَ مُحْصِيَها قَبِيلٌ: أي لا يحيطُ بعَدَدها. والقَبِيلُ: العريف، وهو القَيِّمُ بأمورِ القبيلَةِ أو الجماعةِ من الناسِ، يلي أُمُورهم، ويَتَعـرَّفُ الأميرُ منه أحْوالَهم، فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ. وداعي الصَّباح: المنادي للغَارة، ويا صَبَاحَاهُ: كلمةٌ تَقُولُـها العربُ إذا صاحُوا للغارة، لأنهم أكْثَرُ ما يُغِيرُونَ عندَ الصَّباحِ، ويُسَمُّونَ يومَ الغارة يومَ الصَّباحِ.

٣٨- عامِلَةُ: يعني عاملةَ بنَ الحارثِ بنِ عَدِيِّ بن الحارثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدِ بنِ زيدِ بنِ يَشْجُبَ ابنِ عَرِيبِ بن كَهْلَانَ بنِ سبأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤١٩). وحَمَى الشيءَ: مَنَعَهُ ودَفَـعَ عنه. وحَقِيقَةُ الرَّجُلِ: ما يَلْزَمُهُ حِفْظُهُ ومَنْعُهُ ويَحِقُّ عليه الدِّفاعُ عنه من أهْلِ بَيْتِه. وفُلانٌ حـامي الحقيقةِ: مثلُ حامي الذِّمارِ، والجَمْعُ حُماةٌ وحامِيةٌ. والجُرْدُ: جمع أجْرَدَ، وهو من الخيـلِ القَصِـيرُ الشَّعَرِ، وذلك من علاماتِ العِتْقِ والكرم. والسَّواهم: جمع ساهمة، وهي الضامرة، أي المُضَمَّرةُ التي أُعِدَّتْ للغَزْوِ والرَّكْضِ والسِّباق. والهِجام: جمع هَجْمةٍ، وهي القطعة الضخمةُ من الإبل، وهـي مادون المائة.

٣٩- ولوْ أصْبَحْتُ في حَكَمٍ مُقيماً ... وخَفَّ الزَّحْفُ لم أرْهَبْ أثاما

٤٠- وخَوْلانُ التي لمْ تُعْطِ إلاَّ ... نَبِيَّ اللهِ إذْ صَلَّى وَصَامَا

٤١- وحاءٌ لَوْ رأيْتَهُمُ جميعاً ... حَسِبْتَ الغابَ فَوْقَهُمُ إجامَا

٤٢- فَعُدَّا مثلَ ذَا يا ابْنَيْ نِزَارٍ ... وذاكَ عليكُما أمْسَى حَرامَا

٤٣- ولنْ تَجِدَا مُلُوكاً في نِزَارٍ ... وآباءً كآبائي كِرَامَا

٣٩- حكم: يعني حكَمَ بنَ سعدِ العشيرة بنِ مالكِ بنِ أُدَد بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَريبِ بن زيد بنِ كَهْلاَنَ بنِ سبأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٠٧). والمقيم: النازل. وخفَّ: أسْرَع. والزَّحْفُ: الجماعة يَزْحَفُونَ إلى العَدُوِّ بمرَّة، أي يمشون إليهم قليلاً قليلاً. وأرْهَبُ: أخاف. والأثام: جزاءُ الإثم والعُقُوبةُ. أي إنْ جَنَى على أحدٍ جناية فإنَّه لا يخافُ أن يُؤْخَذَ بها، لأن بني حكَمٍ يَحْمُونَهُ ويَمْنَعُونَهُ. يعني أنهم أهلُ عِزٍّ وحَمِيَّةٍ وعصبيَّةٍ لأبنائهم، يُدافِعون عنهم ويَنْصُرونهم ظالمينَ أو مَظْلُومين.

٤٠- خَوْلاَن: يعني بني خَوْلاَنَ بنِ عمرِو بنِ مالك بنِ الحارثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَد بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَريبِ بن زيدِ بنِ كَهْلاَنَ بنِ سَبأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤١٨). ولم تُعْطِ: أي لم تُعْطِ طاعةً. يريد لم تَنْقَدْ لأحدٍ إلاَّ لرسُولِ اللهِ ﷺ.

٤١- حاءٌ: من مَذْحِج، وهو مالكُ بنُ أُدَد بنِ زيدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَريبِ بنِ زيدِ بنِ كَهْلاَنَ ابن سبأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٧). وجميعاً: يعني مُجْتَمعينَ. وحَسِبْتَ: ظَنَنْتَ. والغاب: جمع غابةٍ، وهي من الرماح ما طالَ منها وكان لها أطرافٌ تُرَى كأطْرَافِ الأَجَمةِ. وقيل: هي المُضْطربةُ من الرماح في الريح. وقيل: هي الرماح إذا اجتمعت. ويقال: أتَونا في غابةٍ، أي في رماحٍ كثيرة كالشَّجْراءِ المُلْتفة. والإجام: جمع أجَمةٍ وهي الشجَرُ الكثير المُلْتَفُّ.

٤٢- عَدَّ الشيء: أحْصَاهُ. يعني اذْكُرَا وأوْرِدَا. وابنا نزارٍ: أي مُضَرُ وربيعةُ ابنا نزارِ بن مَعَدِّ ابنِ عدنانَ. والحرام: المحرَّم، أي الممنوع، من حَرَمَهُ الشيء، أي مَنَعَهُ إياه. ورجلٌ مَحْرُومٌ: أي ممْنوعٌ من الخير.

٤٣- وَجَدَ الشيء: أصابَهُ وظَفِرَ به. والمُلُوك: السادة . والآباءُ الكرام: المُعْرِقُونَ في الكَرَمِ، وهو الشَّرَفُ، أي الذين لهم أصْلٌ فيه.

٤٤- ولوْ سُئِلَتْ بلادُ الحـــرْبِ عنَّـا وعَنكُـم إذْ تَصَادَمنـا صِدَامـــا
٤٥- عَلمتـمُ أنَّ كَيْدَكُـمُ ضَعِيـــفٌ وَوَلَّـى الجَمْـعُ فالـهزَمَ انهزامَـا
٤٦- كما كـانتْ جُمُوعُكُـمُ تَوَلَّـى إذَا مـا أبْصَـرَتْ لَجِبـاً لُـهَامَا
٤٧- تَظَلُّ جِيَادُنَا مِـنْ كُـلِّ وَجْـهٍ كَفِعْلِ الطَّـيْرِ تَخْتَطِـفُ اللِّحَامَـا
٤٨- تَرَى الجُرْدَ السَّواهِمَ حينَ تُعْطِـي سِـجالَ المـاءِ تَقْتَحِـمُ اقْتِحَامَـا

٤٤- بلادُ الحرب: يعني مَواطِنَ الحرْبِ ومَشَاهِدَها. وتَصَادمنا: صَدَم بَعْضُنَـا بَعْضـاً، أي تضَاربنا وتحالَدْنَا.

٤٥- الكَيْدُ: الاحتيالُ والاجتهادُ، وبه سُمِّيتِ الحربُ كَيْداً، يقال: غَزَا فـلانٌ فلـم يَلْـقَ كَيْداً، أي حرباً، وفي حديث ابن عمرَ «أنَّ رسولَ الله، ﷺ، غَزَا غَزْوَةَ كذا، فَرَجَع و لَمْ يَلْقَ كَيْداً». أي حَرْباً. (اللسان: كيد). وَوَلَّى الجَمْعُ: أي أدْبَرَ جَمْعُكم وانقلبتُمْ على أعقابكم. وانْهَزَم: انكَسَر، من الهَزِيمَة في القتال، وهي الكسْرُ والفَلُّ.

٤٦- عَسْكَرٌ لَجِبٌ: عَرَمْرَمٌ وذو لَجَب وكثرة، أي صَوْت وصياح وجَلَبَة. وقيـل: جَيْـشٌ لَجِبٌ، وذُو لَجَب، وهو كثرةُ أصْوات الأبْطَال وصَهِيلِ الخَيْلِ. وجَيْشٌ لُهَامٌ: كثيرٌ يَلْتهمُ كلَّ شيءٍ ويَغْتَمِرُ مَنْ دَخَلَ فيه، أي يُغَيِّبُهُ ويَسْتَغْرِقُهُ.

٤٧- الجياد: جمع جَواد، وهو الفَرَسُ الجَيِّدُ الرَّائعُ السَّريعُ السَّابق، يقال: جاد الفَـرَسُ، أي صار رائعاً يَجُودُ جُودَةً بالضمِّ، فهو جوادٌ للذكر والأنثى، من خيلٍ جيـادٍ وأجيـادٍ وأجـاويد. والوَجْهُ: الجهة والناحية. وتَخْتَطِفُ: تَجْتَذِبُ وتَنْتَزِعُ، من الخَطْـفِ، وهـو الأخْـذُ في سُـرْعةٍ واسْتلاَب. واللِّحام: جمع لَحْمٍ. يعني تظلُّ جيادُنا تُغِيرُ عليكم وتُوقِعُ بكم من جميع الجهاتِ، كمـا تَنْقَضُّ جوارحُ الطَّيْرِ على فَرائِسها، فَتَسْتَلِبُها ثمَّ تُمَزِّقُها تمزيقاً.

٤٨- تُعْطي سِجَالَ الماءِ: تَصُبُّ العَدْوَ صَبًّا، أو تَنْدَفِعُ بأقْصَى سُرْعَتها، ولا تَدَّخِرُ شيئاً مـن طاقَتِها، من قَوْلهم: جَوادٌ عظيمُ السَّجْلِ، أي العطاء، ورجلٌ سَجْلٌ: أي جَوادٌ، والسِّجالُ: جمـع سَجْلٍ، وهو الدَّلْو الضخمة المملوءةُ ماءً. وتَقْتَحِمُ: تُقْدِمُ وتَهْجمُ في جُرْأَة، يقال: اقْتَحَـم الأمْـرَ، أي رَمَى بنفسِهِ فيه من غير رَوِيَّةٍ، واقتحم عَقَبَةً أو وَهْدَةً أو نَهْراً: رَمَى بنفسهِ فيها على شِدَّةٍ ومَشَقَّةٍ.

٤٩- وكُلّ مُطَـــارَةٍ خَفِـقٍ حَشَـاها أسَـرَّتْ في غَزاتِـــهِمُ وِحَامَـــا
٥٠- وشـاعرِ مَعْشَـرٍ فيـهِ طِمـاحٌ عَنِ الشُّـعَراءِ كنـتُ لـه زِمامَـا
٥١- يُخَاطِرُ عـنْ عَشِـيرتِهِ خِطَـاراً ويكْسُـو قَوْمَـهُ حُلَـلاً لِئَامَـا
٥٢- جَنَى حَرْبـاً عليـه ذَاتَ ضُـرٍّ وتَلْقَـحُ ثُـمَّ يَنْتِجُـها تَمَامَـا
٥٣- تَلَمَّسَ حُظْـوَةً فأصـابَ ذمّـا وَعرَّد وهـيَ تَضْطَـرِمُ اضْطِرامـا

٤٩- المُطارةُ: الفَرَسُ الشديدُ العَدْوِ، وفَرَسٌ مُطَارٌ، واستَطِيرَ الفرسُ فهو مُسْتَطَارٌ، إذا أسْـرَعَ الجرْيَ. وخَفِقٍ حَشَاها: أي ضامرةٌ، وربَّما كانَ الخُفُوقُ من خِلْقةِ الفرس، وربَّما كان من الضُّمُورِ والجَهْدِ. وأسَرَّتْ: أخْفَتْ. والغزاة: الغَزْوة، وهي المَرَّةُ الواحدة مـن الغَـزْو، وهـو السَّـيْرُ إلى قتالِ العَدُوِّ وانتهابه. والوِحام: الشَّهْوةُ على الحَبَلِ. كأنه يريد أسَرَّتْ أنْ تَغزُوَهم مرةً أخـرى، أو أن تَشْتَدَّ في غَزْوِهم.

٥٠- الطِّماحُ: الكِبْرُ والفَخْرُ لارتفاعِ صاحِبه. وكنتُ له زِماماً: كبَحْتُ جِماحَهُ وطاطـأتُ منه. والزِّمام: الخيطُ الذي يُشَدُّ في البُرةِ أو في الخِشاشِ ثم يُشَدُّ في طرَفِهِ المِقْوَدُ. وقد يُسَمَّى المِقْـوَدُ زِماماً.

٥١- يُخَاطِرُ عن عَشِيرَتِهِ: يخاطِرُ بها، و«عن»: مرادفةٌ للباء، أي يُلقيها في الهلكة. وقولـه: «يكسو قومه حُلَلاً لِئاماً»: أيَ يَجُرُّ عليهم الخِزْيَ والعَار. واللِّئام: جمع لئيمٍ، وهو الدَّنِيءُ الأصْـلِ الشَّحِيحُ النفس. يريد الرديءَ السَّيِّء.

٥٢- جَنَى حَرْباً: جَرَّ واشْعَلَ. والضُّرُّ: الضَّيْرُ، أي الشَّرُّ والأذَى والمكْرُوه. وتَلْقَحُ: تَحْمِـل. ويُنْتِجُها: يُولِدُها. والتَّمامُ: الولد الذي استَوْفَى أيامَ حَمْلِه، وتَمَّ خَلْقُهُ. يَعْـنِي يَسْـتطِيرُ شـرُّها ويَسْتفْحِلُ.

٥٣- تَلَمَّسَ الشيءَ: طَلَبَهُ وأرَادَهُ. والحُظْوَةُ: المكانةُ والمَنْزِلَةُ للرَّجُلِ من ذي سُلْطانٍ ونَحْـوِه. يعني الشَّرفَ والرِّفْعَةَ. وأصابَ: نالَ. والذَّمُّ: اللَّوْمُ في الإساءة. يعني العَيْبَ والسُّبَّة. وعَـرَّدَ: فَـرَّ وهَرَبَ، أو أحْجَمَ ونَكَلَ، أو تَركَ القَصْدَ وانْهَزَم، من التَّعْرِيدِ، وهو الفِرارُ وسـرعةُ الذهـابِ في الهزيمة. وتَضْطَرِمُ اضطراماً: أي والحربُ تشتعلُ اشْتعالاً.

٥٤- تركْـتُ لِقَوْمِـهِ عَيْبـاً مُبينـاً ... يَكُـونُ علـى أُنوفـهِمُ خِطَامـا

٥٥- وقـالَ أُناسُـهُ لَمْ يُغْـنِ شَـيْئاً ... عَلامَ قَذَفْـتَ أنْفُسَـنَا عَلامَـا؟!

٥٦- تُعَـرِّضُ بـامْرِىءٍ فيـهِ أنـاةٌ ... قَـدِيمِ العِيـصِ يَنْتَقِـمُ انْتِقامَـا

٥٧- فماذَا تَبْتَغـي الشُّـعراءُ منِّـي ... وقَـدْ قَسَّـمْتُ بينَـهُمُ قَسَـامَا

٥٨- قَضَيْتُ قَضِيَّـةً فيـهِمْ فَجـازَت ... بها يُقْضَى إذا احْتَكَمُـوا احْتِكامَـا

٥٤- العَيْب: الوَصْمُ والعار. والمُبينُ: الظاهرُ الذي لايَخْفَى. والخِطَامُ: الأَثَرُ والوَسْمُ. يعني تَسِمُ أُنوفَهُمْ بسمةٍ يُعْرَفُونَ بها، من خَطَمْتُ البعيرَ، أي كَوَيْتُهُ خَطًّا من الأنفِ إلى أحَدِ خَدَّيْهِ، وتسمَّى تلك السِّمةُ الخِطام.

٥٥- أُنَاسُهُ: نَاسُهُ، أي أهْلُهُ. و لم يُغْنِ شَيْئاً: أي لم يَنْفَعْنَا و لم يُجزِئ عنا شيئاً. وقَذَفْتَ أنْفُسَنا: أي ألْقَيْتَها في المَهالِكِ، وطَرَحْتَها في مطارِحِ الرَّدَى.

٥٦- عَرَّضَ به: وَقَعَ فيه وتَنَقَّصَهُ. والأناة: الحِلْمُ والوقارُ والتُّؤدَةُ والتَّثَبُّتُ في الأمور. وعِيصُ الرَّجلِ: مَنْبِتُ أصْلِهِ. يعني أنه عريقُ النَّسَبِ أصِيلٌ، يقال: ما أكْرَمَ عِيصَهُ، وهم آباؤُهُ وأعْمَامُهُ وأخْوَالُهُ وأهْلُ بيته. ويَنْتَقِمُ انتقاماً: أي يُعاقِبُ عِقاباً.

٥٧- تَبْتَغي الشُّعراءُ مني: أي تَطْلُبُ. يعني كيف يَطْلُبُ الشُّعَراءُ خَدِيعَتي، ويَطْمَعُون في خَتْلي، وقد بلغتُ مبلغاً عظيماً من القوة والشدة، ومن الذَّكاءِ والدَّهاءِ، حتى قَسَّمْتُ بينهم قَساماً، أي فَرَّقْتُهمْ تَفْريقاً، ومَزَّقْتُهمْ تمزيقاً. والقَسامُ: القَسْمُ. يريد التَّقْسيم، أي التَّفْريق.

٥٨- قَضَيْتُ قَضِيَّةً: حكمْتُ حُكْماً. وجَازت: نَفَدَتْ ومَضَتْ. واحْتكمُوا إلى الحاكم: تَحاكَمُوا إليه، أي رَفَعُوا أمرهم إليه، وجَعَلُوا له الحُكْمَ فيه.

٢- وقالَ كَعْبُ بنُ مَعْدَانَ الأَشْقَرِيُّ يَفْتَخِرُ بالأَزْدِ:

الأغاني ١٤: ٢٨٢، ٢٩٥
وشرح نهج البلاغة ٤:٢١٧

١- طَرِبْتُ وهاجَ لي ذاكَ ادِّكارَا ... بِكَشَّ وقدْ أَطَلْتُ بهِ الحِصَارَا
٢- وكنتُ أَلَذُّ بَعْضَ العَيْشِ حتَّى ... كَبِرْتُ وصَارَ لي هَمِّي شِعارَا
٣- رأيْتُ الغانياتِ كَرِهْنَ وَصْلي ... وأبْدَيْنَ الصَّرِيمةَ لي جِهارَا
٤- غَرِضْنَ بِمَجْلِسي وكَرِهْنَ وَصْلي ... أوانَ كُسِيتُ مِنْ شَمَطٍ عِذَارَا
٥- زَرَيْنَ عليَّ حينَ بَدَا مَشِيبي ... وصَارَتْ سَاحَتِي لِلْهَمِّ دَارَا

١- طَرِبْتُ: اشْتَقْتُ وَحَنَنْتُ. وهاج: أثارَ وَحَرَّكَ. والادِّكارُ: التَّذكُّر. وكَشٌّ: قَرْية بأصبهانَ من فارس. وأطَلْتُ به الحصارَ: يعني أطلْتُ مُحاصَرةَ العَدُوِّ من الأزارقةِ، أي الإحاطة بهم والتضييق عليهم.

٢- ألَذُّ: أنْتَفِعُ وأتمتَّعُ. وصارَ لي همِّي شعاراً: أي لازَمني الهَمُّ وصار لي كالشعار. والشِّعار: ما وَلِيَ شَعَرَ جَسَدِ الإنسانِ دُونَ ما سِواهُ من الثياب.

٣- الغانيات: جمع غانيةٍ، وهي الجارية التي غَنِيتْ بِحُسْنها وجمالها عن الحَلْي، أي اسْتَغْنَتْ عن الزينة. وكَرِهْنَ وَصْلي: أي أبْغَضْنَني ونَفَرْنَ مني وأعْرَضْنَ عن حُبِّي. وأبْدَيْن: أظْهَرْنَ وَصَرَّحْنَ وجاهَرْنَ. والصَّرِيمة: القطيعة والهَجْر. وجهاراً: أي عَلانيةً.

٤- غَرِضْنَ بِمَجْلِسي: مَلَلْنَهُ وضَجِرْنَ منه. والأوان: الحين. والشَّمَطُ: الشيب. وقيل: بياضُ شَعرِ الرأسِ يُخالِطُ سَوادَهُ. والعِذارُ: جانب الرأس. يعني حين وَخَطَ الشيبُ رأسي وخالطَ فَوْدَيَّ.

٥- زَرَى عليه: عابَهُ. وصارَتْ ساحتي للهمِّ داراً: أي حَضَرني الهَمُّ ولازَمني فلم يُفارِقْني، كأنَّه اتَّخذَ منه سكناً له ومَوْطناً. والساحة: الناحية، وهي أيضاً فضاءٌ يكون بين دُورِ الحيِّ، وساحةُ الدَّارِ: باحَتُها.

٦- أتـاني والحَدِيـثُ لـهُ نَمَـاءٌ مَقالَـةُ جـائرٍ أحْفَـى وجَـارا
٧- سَلُوا أهْلَ الأبـاطحِ مـنْ قُرَيْـشٍ عـنِ العِـزِّ المُؤَبَّـدِ أيْـنَ صَـارا
٨- ومَنْ يَحْمي الثُّغُورَ إذا اسْـتَمَرَّتْ حُـرُوبٌ لا يَنُـونَ لهـا غِـرَارَا
٩- لَقَوْمي الأزْدُ في الغَمراتِ أمْضَـى وأَوْفَـى ذِمَّـةً وأعَـزُّ جَـارَا
١٠- همُ قَادُوا الجِيادَ علـى وَجَاهـا مـنَ الأمْصَـارِ يَقْذِفْـنَ المِـهارَا

٦- أَتَاني: بَلَغني. والنَّماء: الزِّيادةُ والكثرةُ. والمقالة: القول. والجائر: الظَّالم المائل عن القَصْدِ. وأحْفَى فلانٌ فلاناً: إذا بَرَّحَ به في الإلحاف عليه، أي الإلحاح. ويقال: في كلام فلانٍ إحْفاءٌ، وذلك إذا ألْصَقَ بك ما تكْرَهُ، وألحَّ في مَساءَتِكَ، كما يُحْفَى الشيءُ، أي يُنْتَقَصُ.

٧- قُرَيْشُ البِطاح والأباطحِ: الذينَ ينْزلونَ الشِّعْبَ بين أَخْشَبَيْ مكَّةَ، أي جَبَلَيْها. وقريشُ الظَّواهِرِ: الذين يَنْزِلُونَ خارجَ الشِّعْب، وأكرمُهما قريش البطاح. والبطاح والأباطح: جمع أبْطح، وهو مِسَيلٌ واسعٌ فيه دُقاق الحَصَى. وأبطحُ مكة: مَسيلُ واديها: والعِزُّ في الأصل: القوَّةُ والشِّدَّة والغلبة. والعزُّ والعزَّةُ: الرِّفْعةُ والامْتناعُ. والمؤبَّدُ: المُخلَّدُ، أي الدائم المُقيم. وأينَ صَارَ: أي تَنَاهَى وثَبتَ واسْتَقَرَّ.

٨- يَحْمي الثُّغورَ: يَمْنَعُها ويَدْفَعُ عنها. والثُّغُور: جمع ثَغْرٍ، وهو الموضعُ الذي يكون حدًّا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. واسْتمرَّت: اشْتَدَّتْ واسْتَفْحلَتْ. ولا يَنُون لها: أي لا يزالون، يقال: فلان لا يني يَفْعَلُ كَذا وكذا، بمعنى لا يزال. والغِرار: جمع غارٍّ، وهو الغافل. أي لايزالون غافلين عنها.

٩- الغَمَراتُ: الشَّدَائدُ والأهْوَالُ، الواحدةُ غَمْرَةٌ.وأمْضَى: أي أقْوَى وأشَدُّ وأشْجَعُ. وأوْفَى ذِمَّةً: أي أحْفَظُ للعَهْدِ. وأعَزُّ جاراً: أي أمْنَعُ جاراً.

١٠- قَادُوا الجيادَ: سارُوا بها. والجياد: جمع جوادٍ، وهو الفَرَسُ الجيِّدُ الرَّائع السَّريع السَّابقُ. والوَجَى: الحَفَا. ويَقْذِفْنَ المِهارَ: أي يُسْقِطْنَ ما في أرْحَامِهنَّ من الأجنَّة من شدَّةِ التَّعْبِ والإعياء.

١١- بكلِّ مفازةٍ وبكلِّ سَهْبٍ بَسابسَ لا يَرَوْنَ لها مَنارَا
١٢- إلى كِرْمانَ يَحْمِلْنَ المَنايا بكُلِّ ثَنِيَّةٍ يُوقِدْنَ نارَا
١٣- شَوازبَ لَمْ يُصِبْنَ الثَّأرَ حتَّى رَدَدْنَاها مُكَلَّمةً مِرارَا
١٤- ويَشْجُرْنَ العَوالي السُّمْرَ حتَّى تَرى فيها عنِ الأَسَلِ ازْوِرارَا
١٥- غَداةَ تركْنَ مَصْرعَ عبْدِ ربٍّ يُثِرْنَ عليهِ منْ رَهَجٍ عِصَارَا

١١- المفازة: الفلاة لا ماءَ فيها. والسَّهْبُ: الأرضُ المُسْتويةُ البعيدة. والبَسابس: جمع بَسْبَسٍ، وهو القَفْرُ. وقيل: البرُّ المُقْفِرُ الواسع. والمنار: عَلَمُ الطَّريق، أي الأثَرُ الذي يُسْتَدَلُّ به على الطَّريق، وتُهْتَدي به الضَّالَّة. يَعْني أنها مَجاهل لا أعْلامَ بها ولا جبال.

١٢- كرْمَان بالفتح ثم السُّكون، وآخرُهُ نُونٌ، وربَّما كُسِرَتْ، والفَتْحُ أصَحُّه: وهي ولايةٌ مشهورةٌ وناحيةٌ كبيرةٌ معمورةٌ ذاتُ بلادٍ وقُرىً ومُدُن واسعةٍ بينَ فارسَ ومَكْرانَ وسجستانَ وخراسانَ. ويَحْمِلْنَ المَنايا: أي يُنْذِرْنَ بالموتِ والهلاك. والمَنايا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي الموت، لأنه قُدِّرَ علينا، من المَنى، وهو القَدَرُ، يقال: مَنَى اللهُ له الموتَ، أي قَدَّرَهُ. والثَّنِيَّة: الطَّريقُ في الجبل كالنَّقْب. ويُوقِدْنَ ناراً: أي يُشْعِلْنَ نار الحَرْب. وفي التنزيل العزيز: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٦٤].

١٣- الشَّوازب: المُضَمَّراتُ، أي المُعَدَّاتُ للغَزْوِ والجَرْيِ والسِّباق، واحدُها شازبٌ. ولم يُصِبْنَ الثَّأرَ: أي لم يُدْرِكْنَ الثأرَ، ولم يَأخُذْنَ به. ورَدَدْنَاها: أي عَطفْنَاها عليهم. ومُكَلَّمة: أي مُجَرَّحة.

١٤- يَشْجُرْنَ العَوالي السُّمْرَ: اللفظ للخَيْلِ، والمَعْنى للعَوالي، وهي أسِنَّةُ الرماح، الواحدَةُ عالية. والسُّمر: الجيادُ الصِّلابُ، جمع أسْمَر. يعني تَطْعَنُها الرِّماحُ، في صُدُورِها ونُحُورِها. والأسَلُ: الرِّماحُ، على التَّشْبيه بالأسل، وهو نباتٌ دقيقُ الأغصانِ تُتَّخذُ منه الغرابيلُ بالعراق، الواحدة أسَلَةٌ. والازْوِرارُ: المَيْلُ والانْحِراف.

١٥- تركن: خَلَّيْنَ وغادَرْنَ. ومَصْرعَ عَبْدِ رَبِّه: أي حيثُ قُتِلَ على أميال من جيرَفْتَ بكِرْمان. وعبدُ ربه: هو عبدُ رَبِّه الصَّغير، مَوْلَى بني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وقد ولاَّهُ قَوْمٌ من الأزارقةِ أمْرَهم حينَ خَالفُوا قَطَرِيَّ بنَ الفجاءة، وكان مُعَلِّمُ كُتَّاب. وأما عَبْدُ ربِّهِ الكبيرُ فهو مَوْلَى بني قَيسِ ابن ثعلبة. وقيل: مَوْلى بني يشكر، وكان بائع رُمَّان. وقد قَتَلَهُما المُهلبُ بنُ أبي صفرة. (انظر أنساب الأشراف ٧:٤٣٦، والكامل للمبرد ٣:٣٩٢، وتاريخ الرسل والملوك ٦:٣٠٤، ٣٠٩، وشرح نهج البلاغة ٤:٢٠٤). ويُثِرْنَ: يَسْفِينَ ويذرون. وفي شرح نهج البلاغة ٤:٢١٨: «نَثَرْنَ». أي ألْقَيْنَ ورَمَيْنَ. والرَّهج: الغبار. والعِصار: الغبار الشديد.

١٦- ويومَ الزَّحْفِ بالأهْوازِ ظِلْنا ... نُروِّي منهُمُ الأسَلَ الحِرارَا
١٧- فَقَرَّتْ أعْيُنٌ كانت حَدِيثاً ... ولَمْ يَكُ نَوْمُها إلاَّ غِرارَا
١٨- صَنَائِعُنا السَّوابِغُ والمَذاكي ... ومَنْ بالمِصْرِ يَحْتَلِبُ العِشارَا
١٩- فهنَّ يُبِحْن كُلَّ حِمًى عَزِيزٍ ... ويَحْمِينَ الحقائقَ والذِّمارا

١٦- الزحف: المشي قليلاً قليلاً للقاءِ العَدُوِّ، أي الدَّبيبُ إليه. والأهْوَاز: سَبْعُ كُوَرٍ بين البصرةِ وفارسَ، لكلٍّ منها اسمٌ، ويَجْمَعُهُنَّ الأهْوَاز، ولا يُفْرَدُ الواحدُ منها بهَوْز. ونُرَوِّي: نَسْقي. والحِرار: العِطَاشُ، الواحدُ حَرَّانُ، والأنثى حَرَّى، وهما للمبالغة.

١٧- قَرَّتْ أعْيُنٌ: سُرَّتْ وفَرِحَتْ، واخْتُلِفَ في اشتقاقِ ذلك، فقال بعضُهم: معناهُ بَرَدَتْ وانْقَطَعَ بُكاؤُها واسْتِحْرارُها بالدَّمْعِ، فإنَّ للسُّرورِ دَمْعةً باردةً، وللحُزْنِ دَمْعةً حارَّةً. وقيل: هو من القَرارِ، أي رأتْ ما كانت مُتَشَوِّقةً إليه، فَقَرَّتْ ونَامَتْ. والحديث: الخبرُ، وما حُدِّثَ به، ويقال: صارَ فلانٌ أحْدُوثةً، أي أكثروا فيه الأحاديث. وفي شرح نهج البلاغة ٤:٢١٨: «حَزِينـاً». أي مَحْزونةً. ومعناهُ تُفيضُ من الدَّمْع حُزْناً. وحزين: فعيل، وهو مما يَسْتوي فيه المفردُ والمثنَّى والجمعُ، والمذكَّرُ والمؤنَّث. والغِرار: القليل.

١٨- صنائعنا: يعني أعمالناومَسَاعِينا، الواحدةُ صنيعةٌ. والصنيعة في الأصلِ: ما اصْطُنِعَ من خيرٍ، أي ما أعطيتَه وأسْدَيْتَهُ من مَعْروفٍ أو يدٍ إلى إنسانٍ تَصْطنعُه. والسوابغ: جمع سابغة، وهي الدِّرْعُ الطويلة الواسعة، التي تجرُّها على الأرض أو على كَعْبَيْكَ طولاً وَسعةً. والمذاكي: الخَيْلُ التي أتى عليها بعدَ قُروحِها سنةٌ أو سنتان، الواحدُ مُذْكٍ. وقَرَحَ الحافرُ قُرُوحاً: إذا انتهت أسنانُهُ، وإنما تنتهي في خمسِ سنينَ. والمِصْرُ: البَصْرةُ. ويَحْتَلِبُ العشارَ: أي صَنْعَتُهُ حَلْبُ النُّوقِ وصَرُّهـا. والعِشار: الحديثاتُ العَهْدِ بالنِّتاجِ، الواحدة عُشَرَاء.

١٩- يُبِحْنَ: يَنْتَهِبْن. والحِمى: موضعٌ فيه كلأٌ يُحْمَى من الناسِ أنْ يُرْعَى، أي يمنع. والعزيز: المَنيعُ الحَصِين. والحقائق: جمع حقيقةٍ، وهي ما يلزمُ الرجلَ حِفْظُهُ ومَنْعُهُ ويَحِقُّ عليه الدفاعُ عنه من أهلِ بيته. وذِمارُ الرجل: كلُّ ما يلزمُهُ حِفْظُهُ وحياطته وحمايته والدفعُ عنه، وإنْ ضَيَّعَهُ لَزِمَهُ اللومُ.

٢٠- طُوالاتُ المُتُونِ يُصَنَّ إلاَّ ... إذا سارَ المُهلَّب حيثُ سارا
٢١- فلولاَ الشَّيخ بالمِصْرَيْنِ يَنفي ... عَدُوَّهُم لقدْ تركُوا الدِّيارا
٢٢- ولكنْ قارَعَ الأبطالَ حتَّى ... أصَابُوا الأمْنَ واجْتَنَبُوا الفِرارا
٢٣- إذا وَهَنُوا وَحَلَّ بِهِمْ عَظِيمٌ ... يَدُقُّ العَظْمَ كانَ لهمْ جَبَارَا
٢٤- ومُبْهَمةٍ يَحِيدُ النَّاسُ عَنْها ... تَشُبُّ الموتَ شَدَّ لها الإزَارَا
٢٥- شِهَابٌ تَنْجلي الظَّلْماءُ عنهُ ... يَرَى في كلِّ مُبْهَمةٍ مَنَارَا

٢٠- المُتُون: جمع متن، وهو الظَّهْرُ. ويُصَنَّ: يَعْنِي يُكْرَمْنَ من الرُّكُوبِ والعَملِ ويُودَعْنَ للغَزْوِ.

٢١- الشيخ: المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ، وهو الذي تَولَّى قتال الأزارقة. والمِصْران: البصرة والكوفة. ويَنْفي عَدُوَّهم: يَطْرُدهم ويُبْعِدهم ويُخْرِجُهم. وتركوا الدِّيار: غادَروها وهجَرُوها، أي جَلَوْا عنها.

٢٢- قارَعَ الأبْطَالَ: ضَارَبَهُمْ بِسَيْفِه وجَالَدهُمْ، أو حارَبَهُمْ وقَاتَلهُمْ. وأصابوا الأمْنَ: أي وَجَدُوا الطُّمأنينةَ والسَّكينة. واجْتَنَبُوا الفِرار: نَحَوْا منه، أي ظلوا يُقيمُون في ديارهم، ولم يُضْطَرُّوا إلى الجَلاء عنها. وفي شرح نهج البلاغة ٤:٢١٨: «واحْتُلُّوا القُرارا». أي استَوْلوا عليها. والقُرار بالضم: موضع في شعر كعب بن معدان. (معجم البلدان: قرار).

٢٣- وَهَنُوا: ضَعُفوا وَعَجزوا. وحلَّ بهم: نزل. والعظيم والعظيمة: النازلة الشديدة. ويَدُقُّ العَظْم: يكْسره. والجِبارَةُ والجبيرَة: العيدان التي تَجْبُرُ بها العَظْمَ من الكَسْر، أي تَشُدُّها عليه حتى يلتئم. يعني إذا نَزَلَتْ بهم نازلةٌ شديدة لا قِبَلَ لهم بها، فإن المهلَّبَ يَتَصَدَّى لها ويُنَحِّيهم منها.

٢٤- المُبْهَمَةُ والمُبْهَمُ: الأمر المُشْكِلُ المُسْتَغْلِقُ لا مأتَى له ولا مَخْرَجَ منه. يريد الوَرْطة. ويحيدُ النَّاس عنها: يَمِيلون ويَعْدِلُون. وتَشُبُّ المَوْتَ: تَرْفَعُهُ وتشْهَرُهُ. يريد تُنْذِرُ بالموت. وشدَّ لها الإزار: شَمَّرَهُ، أي رَفَعَهُ. يعني تَهَيَّأ لها، يقال: شَمَّرَ للأمر، وشَمَّرَ في أمْرِه، أي خَفَّ، والتشمُّر في الأمْرِ والتَّشْمير: الجِدُّ فيه والاجْتِهادُ.

٢٥- الشِّهابُ: شُعْلَةُ نارٍ سَاطعةٌ، أي القَبَسُ، ويقال للرجل الماضي في الحرب: شهابُ حَرْبٍ، أي ماضٍ فيها، على التَّشْبيهِ بالكَوْكبِ في مُضِيِّهِ. وتَنْجَلي: تنكشف. والظَّلْماءُ: الظُّلْمة، أي سوادُ الليل. يعني أنه ماضي العزيمة لا يَسْتَعْصي عليه أمر.

٢٦- بلِ الرَّحمـــن جـارُكَ إذ وَهَنَّـا ... بدَفْعِكَ عـــن مَحَارِمنـا اخْتِيـارَا
٢٧- بَـراكَ اللهُ حـينَ بَـراكَ بَحْـراً ... وفَجَّـر مِنْـكَ أنْـهاراً غِـــزارا
٢٨- بَنُـوكَ السَّـابقُونَ إلى المَعَـالي ... إذا مـا أعْظَـمَ النَّـاسُ الخِطَـارَا
٢٩- كأنَّـهُمُ نُجـومٌ حَـوْلَ بَـدْرٍ ... دَراريٌّ تكَمَّـلَ فاسْـتدارَا
٣٠- مُلُـوكٌ يَـنْزِلُونَ بكُـلِّ ثَغْـرٍ ... إذا ما الهَـامُ يـومَ الـرَّوْع طـارَا
٣١- رِزَانٌ في الأُمُورِ تَـرَى عليـهِمْ ... منَ الشَّـيخ الشَّـمائِلَ والنِّجـارا
٣٢- نُجُـومٌ يُـهْتدَى بهِـم إذَا مـا ... أخُو الظَّلْماءِ في الغَمَـرات حَـارَا

٢٦- جارك: نَاصِرُكَ. والدَّفع: الذَّبُّ والذَّوْدُ والمُحاماةُ. ومَحَارِمُ الرَّجلِ: حُرَمُـهُ، وهـي عِيالُهُ ونساؤُهُ وما يَحْمي، وواحِدَةُ المحارم مَحْرمةٌ، بفتح الراء وضمِّها، وواحدة الحُـرَم حَـرِيمٌ. واختياراً: يعني عن رغبةٍ ورضاً، لا عن إكراه واضطرار، أي تَطَوُّعاً.

٢٧- بَراك اللهُ: بَرأكَ، أي خَلقَكَ. وبَحْراً: يعني واسعَ المَعْـرُوف، أي مِفْضَـالاً مِعْطـاءً. وفجَّر: بجَس، شُدِّدَ للكثرة. والغِزارُ: جمع غزير، وهو كثيرُ الماء.

٢٨- السابقون: المُتَقدِّمون الفائزون، من قولهم: حازَ قَصَبَ السَّـبْقِ، أي اسْـتولَى علـى الأمدِ، ويقال للسابق: أحْرَزَ القَصَبَ، لأنَّ الغاية التي يَسْبِقُ إليها تُدْرَعُ بالقَصَبِ، وتُرْكَـزُ تلـك القَصَبَةُ عند منتهى الغاية، فمن سَبَقَ إليها حَازَها، واسْتَحَقَّ الخَطَرَ، أي الرَّهْن. والمَعالي: جمع مَعْلاَة، وهي الرِّفْعَةُ والشَّرَفُ. وأعْظَمَ النَّاسُ الخِطار: أي أَلْقَوْا بأنفسهم في الهلكةِ وتَرامَوْا عليها، يقـال: خَاطرَ بنفسهِ، أي أشْفَى بها على خَطَرِ هُلْكٍ، أو نَيْلِ مُلْكٍ.

٢٩- الدَّراريُّ: جمع دُرِّيٍّ، وهو الكوْكَبُ الثَّاقبُ المُضيءُ. وتكمَّل: اكْتَمَلَ، أي تَمَّ. وأتَـمَّ القمرُ: امْتلأَ فَبهرَ، وهو بَدْرُ تمامٍ بفتح التاء وكسرها، على الإضافة، وبَدْرٌ تمامٌ على الوَصْـفِ، إذا تَمَّ ليلة البدْر، وهي ليلة أرْبَعَ عَشْرَة.

٣٠- المُلُوك: السَّادة. يَنْزِلُونَ: يَحِلُّونَ. يعني يَثْبُتُونَ. والهام: جمع هامةٍ، وهي الرَّأسُ. ويـوم الرَّوْع: أي يوم الحرب، يقال: شَهِدَ الرَّوْعَ، أي الحرْبَ. وطار: اخْتُلِيَ وقُطِعَ.

٣١- رِزان: جمع رَزِينٍ، وهو الوَقُورُ الحليم. وقيل: الأصيلُ الرَّأي. والشَّمائل: جمع شِـمالٍ بالكَسْرِ، وهو الخُلُقُ. والنِّجار: الأصْلُ والحسَبُ. وقيل: الطَّبْعُ والمَنْبتُ.

٣٢- أخُو الظَّلماء: أخُو الجهالة، أي أعْمَى البصيرة قليلُ الفطْنَةِ. وحارَ: ضَلَّ فلم يَهْتَدِ لِسَبيلِهِ.

(٤)
قَصِيدَتانِ للعُدَيْلِ بن الفَرْخِ والقطاميِّ

١- قال العُدَيْلُ بنُ الفَرْخِ العِجْليُّ يَفْتَخِرُ بقبائلِ وائلٍ، ويَذْكُرُ دَفْعَهَا عنه:

الأغاني ٢٢:٣٣٣

١- صَرَمَ الغَوانِي واسْتَراحَ عَواذِلي ... وَصَحَوْتُ بعدَ صَبابةٍ وتَمايُلِ
٢- وذكَرْتُ يومَ لِوَى عَتِيقِ نِسْوَةً ... يَخْطِرْنَ بينَ أكِلَّةٍ ومَراحِلِ
٣- لَعِبَ النَّعيمُ بِهِنَّ في أظْلالِهِ ... حتَّى لَبِسْنَ زَمانَ عَيْشٍ غافلِ
٤- يأخُذْنَ زِينَتَهُنَّ أحْسَنَ ما تُرَى ... وإذا عَطِلْنَ فهنَّ خَيْرُ عَواطِلِ

١- صَرَمَهُ: هَجَرَهُ وصَدَّ عنه. والغَواني: جمع غانية، وهي الجاريةُ التي غَنِيَتْ بحُسْنِها وجَمالها عن الحَلْي، أي استَغْنَتْ عن الزينة. وأراح الرجلُ واسْتَراح: رَجَعَتْ إليه نَفْسُهُ بعد الإعياء، من الرَّاحة، وهي وِجْدانُكَ الفَرْجَةَ بعدَ الكُرْبة. وقيل: وِجْدانُك رَوْحاً بعدَ مشقةٍ، أي سُرُوراً وفَرَحاً. والعَواذل: جمع عاذلةٍ، وهي اللائمة. وصَحَوْتُ: سَلَوْتُ، أي تركت الصِّبا. والصبابة: رقة الشوق وحرارته. والتَّمايل: الاختيالُ والتَّبَخْتُرُ.

٢- اللوى: مُنْقَطَعُ الرَّمْلِ. ويَخْطِرْنَ: يَتَبخْتَرْنَ، أي يَتمايَلْنَ ويَمْشِينَ مِشْيَةَ المُعْجَب بنفسه. والأَكِلَّةُ: جمع إكليلٍ، فلمَّا حُذِفَتِ الهمزةُ وبقيت الكافُ ساكنة، فُتِحَتْ فصارت إلى كَلِيلٍ كدليلٍ، فَجُمِعَ على أكلَّةٍ كأدِلَّةٍ. والإكليل: عصابةٌ مُزَيَّنَةٌ بالجواهر. والمَراحِلُ: جمع مُرَحَّلٍ، وهو الثَّوْبُ الذي نُقِشَ فيه تَصاويرُ الرِّحال.

٣- لعب النعيم بهن في أظْلالِهِ: اللفظ للنَّعيم والمَعْنَى للغَواني، أي تَقَلَّبْنَ في أعْطاف النعيم، وهو الخَفْض والدَّعة والمال. والأظلال: جمع ظلٍّ، وهو الذُّرَى والكنف. ولَبِسْنَ: عِشْنَ. وعَيْشٌ غافلٌ: أي واسع، يقال: هو في غَفَلٍ من عَيْشِهِ، أي في سعةٍ، وهي الغِنَى والرَّفاهية.

٤- يأخُذْنَ زِينَتَهُنَّ أحْسَن ما تُرَى: يعني إذا تَحلَّيْنَ بالعُقُودِ والقَلائد فإنَّهن يكُنَّ أجْمَلَ ما تكونُ النِّساءُ. وعَطِلتِ المرأةُ وتعطَّلَتْ: إذا لم يكنْ عليها حَلْيٌ ولم تَلْبَسِ الزِّينةَ وخَلا جيدُها من القلائد. وغير عَواطِل: أي حِسانٌ وإنْ لم يَتقلَّدْنَ القلائد لِجَمالهن وتَمامِهِنَّ.

٥- وإذا خَبَــأنَ خُدُودَهُــنَّ أرَيْنَنَــــا حَدَقَ المَها وأجَدْنَ سَــهْمَ القَــاتِلِ
٦- ورَمَيْنَــني لا يَسْــتَتِرْنَ بِجُنَّــةٍ إلاَّ الصِّبا وعَلَمْــنَ أيْــنَ مَقــاتلي
٧- يَلْبَسْنَ أرْديــةَ الشَّــبابِ لأَهْلِــها ويَجُــرُّ باطِلُــهُنَّ حَبْــلَ البَــاطِلِ
٨- بَيْضُ الأُنوقِ كأنَّــهُنَّ ومَــن يُــرِدْ بَيْضَ الأُنُــوقِ فَوكْرُهــا بمَعــاقِلِ
٩- زَعَمَ الغَوانِي أنَّ جَهْلَكَ قدْ صَحَــا وَسَوادُ رَأسكَ فَضْلُ شيْبٍ شــامِلِ
١٠- ورآكَ أهْلُــكَ منــهمُ ورأيتَــهُمْ ولقدْ تَكُونُ معَ الشَّــبابِ الخــاذِلِ

٥- خبأنَ خُدُودَهُنَّ: أي ألْقيْنَ أقْنِعَتَهُنَّ على وُجُوهِهنَّ. والحَدَق: جمع حَدقةٍ، وهي السَّــوادُ المُسْتَديرُ وَسَطَ العَيْنِ. والمها: جمع مهاةٍ، وهي بَقَرةُ الوَحْشِ، تُشبَّهُ بها المــرأةُ في ســعةِ العَيْنــين وجمالِهما. وأجَدْن: أحْكَمْنَ وأتْقَنَّ. وسَهْمُ القاتل: الفاتن المُهْلِك، من اقْتَلَتْهُ المرأةُ، أي فَتَنَتْهُ حتى أهلكَتْهُ.

٦- رَمَيْتَني: سَدَّدْنَ إليَّ نَظَراتِهن ليُتَيِّمنني ويُوَلِّهْنني. والجُنَّةُ: الدِّرْعُ وكلُّ ما وَقَــاك جُنَّــة. والصِّبا: الفُتُوَّةُ ورَيْعَانُ الشَّباب. يريدُ أنَّهُنَّ يَتَمتَّعْنَ ببهاءِ الشَّباب وحُسْنِهِ.

٧- يَلْبَسْنَ أرْديةَ الشَّباب لأهْلِها: يعني يُواصِلْنَ أمْثالَهُنَّ من الفِتْيان، ويُبادِلْنَهُمْ حُبًّا بحبٍّ. ويَجُرُّ باطِلُهن حبلَ الباطلِ: أي يَتَمادَيْنَ في اللَّهْوِ وطَلَبِ المُتْعة. وهو قريبٌ من قولهم: خَلَع العِــذار، أي الحياءَ، وهو مَثَلٌ للشَّابِّ المُنْهَمِكِ في غَيِّه. والباطلُ: اللَّهْوُ والجهَالة. وجَرَّ حَبْلَهُ ورَسَنَهُ: صَنَعَ مــا شاءَ. وأجْرَرْتُ فلاناً رَسَنَهُ: أي مَهَّلْتُ له في إرادتِهِ، وأصْلُهُ أنْ تُمَهِّلَ للدَّابةِ في الرَّعْي جارةً رَسَنَها.

٨- يعني أنَّهنَّ عزيزاتٌ مُمَنَّعاتٌ لا يَطْمَعُ أحَدٌ في لِقائِهنَّ ووِصالِهنَّ. وفي المثل: «أعَزُّ مــن بَيْضِ الأُنوقِ». الأنوقُ الرَّخْمَةُ. وعِزُّ بيضِها لأنه لا يُظْفَرُ به، لأن أوْكارَهــا في رؤوسِ الجبــالِ والأماكنِ الصعبةِ البعيدة. (مجمع الأمثال ٢: ٣٩٠، واللسان: أنق).

٩- زَعَمَ: ادَّعى، من الزَّعْمِ، وهو القولُ يكون حقًّا ويكونُ باطلاً. وأنَّ جَهْلَكَ قد صَحَــا: اللفظُ للجهْلِ والمعنى لِصاحبه. يَعْني أنه تَرَكَ الصِّبَا واللَّهْوَ والباطل. وسَوادُ رأسِكَ فَضْــلُ شــيبٍ شاملٍ: يَعْني أنَّ الشيب انْتَشَرَ في رأسِهِ، ولم يَبْقَ من شَعَرِهِ إلاَّ بقيةٌ قليلةٌ سَوْداءُ.

١٠- رآك أهْلُكَ منهم: أي كنتَ من صَمِيمهم تُدافع عنهم وتحامي عليــهم. والخــاذل: المُنْهَزِمُ، أو المُتَخَلِّفُ المُتأخِّر، الذي تَرَكَ النُّصْرةَ والإعانة.

١١- وإذا تَطَاوَلَتِ الجِبَالُ رأيْتَنَا ... بِفُرُوعِ أرْعَنَ فوقَها مُتَطاوِلِ

١٢- وإذَا سألتَ ابْنَيْ نِزَارٍ بَيَّنَا ... مَجْدي ومَنْزِلتي من ابْنَيْ وائلِ

١٣- حَدِبَتْ بنو بَكْرٍ عليَّ وفيهمُ ... كُلُّ المكَارِمِ والعَديدِ الكَامِلِ

١٤- خَطَرُوا وَرائي بالقَنا وتَجمَّعَتْ ... منهمْ قبائلُ أُرْدِفُوا بقبائلِ

١٥- إنَّ الفَوارسَ منْ لُجَيْمٍ لم تزلْ ... فيهم مَهَابةُ كلِّ أبْيَضَ ناعِلِ

١١- تَطَاوَلَت الجبالُ: طالتْ وعَلَتْ، أي شَمَخَتْ وارْتَفَعَتْ. وفُرُوعُ الأرْعَنِ: شماريخُ الجبلِ الباذخِ ورُؤُوسُه. والرَّعْنُ: الأنْفُ العَظِيمُ يَتقدَّمُ الجَبَلَ. وجَبَلٌ أرْعَنُ: أي عظيمٌ شاهقٌ. يعني إذا غَالَبَهُمْ أحدٌ غَلَبُوهُ بالفَضْلِ والشرف والرِّفعةِ.

١٢- ابنا نزارٍ: يعني مُضَرَ وربيعة. وبَيَّنَا: وَضَّحا. والمَجْدُ: الكَرَمُ والشَّرف. وابنا وائل: يعني بكراً وتَغلبَ ابْنَي وائلِ بنِ قاسطِ بن هِنْبِ بن أفْصَى بنِ دُعْمِيِّ بنِ جديلةَ بنِ أسَدِ بن ربيعةَ بن نزارٍ. (جمهرة أنساب العرب ص:٣٠٢).

١٣- حَدِبَ عليه وتحدَّبَ: تعَطَّفَ. والمكارم: المآثرُ والمفاخِرُ، الواحدةُ مَكْرُمَةٌ. والعَدِيد: العَدَدُ والكثرة. والكامِلُ: الوافر.

١٤- خَطَرُوا ورائي بالقنا: أي مَشَوْا يَهُزُّونَ رِماحَهُمْ مُعْجَبِينَ بأنفسهم مُتَعَرِّضِين للمبارزة، وأصْلُهُ من خَطَرَ الفَحْلُ بِذَنَبِه، إذا رفعه مرةً بعدَ أخرى، وضرب به فَخِذَيْهِ عند الوعيد من الخُيلاء. وتجمَّعَت: احْتَشَدَتْ. وأرْدِفُوا: أُتْبِعُوا.

١٥- الفوارس: جمع فارسٍ، وهو العالم بركوب الخيلِ ورَكْضِها الثابت عليها الحاذق بأمْرِها. ولُجَيْمٌ: يعني لجيمَ بنَ صَعْبِ بنِ عليِّ بن بكرِ بن وائلٍ. (جمهرة أنساب العرب ص:٣٠٩). والمهابة: الهَيْبة، وهي الإجلال والمخافة. والأبيض: الأَغرُّ، أي السَّيدُ الشريف. وإذا قالت العربُ: فلانٌ أبيضُ، وفلانةٌ بيضاء، فالمعنى نَقَاءُ العِرْضِ من الدَّنَسِ والعيوبِ، وهذا كثيرٌ في شِعْرِهم، لا يريدونَ به بياضَ اللونِ، ولكنهم يريدون المدحَ بالكرم ونقاءِ العِرْضِ من العيوب. وإذا قالوا: فلانٌ أبيض الوجهِ وفلانةٌ بيضاءُ الوَجْهِ، أرادُوا نقاءَ اللَّوْنِ من الكَلَفِ والسَّوادِ الشائن. ورجل ناعِلٌ: ذو نَعْلٍ. والعربُ تَمْدَحُ برقَّةِ النِّعالِ، وتجعلها من لباسِ الملوك. (اللسان: نعل).

١٦- مُتَعمِّمٍ بالتَّـــاجِ يَسْـــجُدُ حَوْلَـــهُ مِنْ آل هَـــوْذَةَ للمَغـــارِمِ حـــامِلِ
١٧- أوْ رَهْطِ حَنْظَلَةَ الذينَ رِماحُـــهُمْ سُمُّ الفَوارِسِ حَتْفُ مَوْتٍ عَـــاجِلِ
١٨- قَوْم إذا شَهَرُوا السُّيُوفَ رأَوْا لهـا حَقًّا ولَـــمْ يـــكُ سَـــلُّها للبـــاطِلِ
١٩- ولَئِنْ فَخَرْتُ بهم لَمِثْلُ قَدِيمِـــهِمْ بَسَـــطَ المُفـــاخِرَ للّســـانِ القَـــائِلِ

١٦- مُتَعمِّمٌ بالتَّاج: أي مُسَوَّدٌ، من عُمِّمَ الرجلُ، إذا سُوِّدَ، لأن تيجَانَ العرب العمائم، فكما قيل في العَجَم: تُوِّجَ من التَّاج، قِيلَ في العرب: عُمِّمَ من العِمامة، وكـــانوا إذا سَـــوَّدُوا رجـــلاً عَمَّمُوهُ عمامةً حمراء. (اللسان: عمم). ويَسْجُدُ حوله: أي يُعَظِّمُهُ. وآل هوذة: يعني هَوْذَةَ بنَ عليِّ ابنِ ثمامة بنِ عمرو بنِ عبد العُزَّى بنِ سُحَيْمِ بنِ مُرَّةَ بن الدُّولِ بنِ حَنيفة. وكـــان يُجـــيزُ الـــبُرُدَ لكسرى حتى تقع بحرانَ، أي تَنْزِلُها، فأعْطَاهُ قَلَنْسُوةً قيمتُها ثلاثون أَلْفَ درهم.(جمـــهرة النســـب ٢:٢٦٢، وانظر جمهرة أنساب العرب ص: ٣١٠). وحامل: معطـــوفٌ علـــى «مُتَعَمِّـــمٍ». وفي الأصل: «للمكارم». والمغارم: جمع مَغْرم، وهو ما يَلْزَم أداؤهُ من دِيَةٍ أو دَيْـــن. وقـــال الجميـــح الأسدي يرثي نضلَةَ بن الأشتر:

يا نَضْلَ للضيْفِ الغَرِيـــبِ وللْـــــــــــجارِ المَضِيـــمِ وحـــامِلِ الغُـــرْمِ

(المفضليات ص:٣٦٨). أي يؤدِّي الحمَالات من دِيَات ودُيونٍ عمَّنْ لَزِمَتْهُمْ.

١٧- رَهْطُ الرجل: قَوْمهُ وقبيلتُهُ. وحَنْظلة: يعني حنظلةَ بنَ سَيَّارِ بنِ حُيَيِّ بنِ حَاطِبـــةَ بـــنِ الأسْعَدِ بن جديمةَ بنِ سعدِ بنِ عِجْلِ بنِ لُجَيْمٍ، وهو صاحبُ القُبَّةِ يوم ذي قار ويوم فَلْجٍ.(الاشتقاق ص:٣٤٦، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣١٢). ولم تكن القبـــة تُضْـــرَبُ إلاَّ لملـــكٍ أو سَـــيِّدٍ. (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣:٢٩٧). وأخواه عبد الأسْود ويزيدُ، وقد سادوا جميعـــاً. (جمهرة أنساب العرب ص:٣١٢). وسمُّ الفوارس: أي موتُهم وهلاكهم. وحَتْفُ موتٍ عـــاجلٍ: أي مَوْتٌ زعافٌ. يعني إذا طعنُوهم برماحهم أقْعَصُوهم، أي قتلوهم في أمكنتهم.

١٨- شَهَروا السيوف: استَلُّوها من أغْمِدتها. ورأوْا لها حقًّا: أي أعْمَلُوها وضَـــارَبُوا بهـــا. يعني قاتَلُوا وحَاربوا. ولم يكُ سَلُّها للباطل: أي للّهْو واللّعب والعَبث.

١٩- فَخَرْتُ بهم: اعْتَدَدْتُ، أي تَمدَّحْتُ وتَمَجَّدْتُ.وقَدِيمُهم: أي عِزُّهم القَدِيمُ، أو أوَّلِيَّتُهم، وهي مَفاخِرُ آبائِهم. وبَسَطَ المُفاخِرَ للسان القائلِ: يعني جَعَلَهُ طَلْقَ اللّسانِ في فَخْرِه، أي مـــاضيَ القَوْلِ سَرِيعَ النطْقِ، لأنه وجدَ مادةً غزيرةً تُعِينُهُ على الفَخْرِ وتُمْلي له فيه.

٢٠- أوْلادُ ثَعْلَبَـةَ الذيـنَ لِمِثْلِـهِمْ ... حِلمُ الحَليـمِ وَرَدُّ جَـهْلِ الجـاهِلِ

٢١- ولِمَجْدِ يَشْـكُرَ سَـوْرَةٌ عَادِيَّـةٌ ... وأبٌ إذا ذكَـروهُ ليـسَ بخـاملِ

٢٢- وبَنُو القُدَارِ إذا عَدَدْتَ صَنِيعَـهُمْ ... وَضَحَ القَديمُ لهـمْ بكُـلِّ مَحـافِلِ

٢٣- وإذا فَخَرْتَ بتَغْلِبَ ابنـةِ وائـلٍ ... فاذكُرْ مكَارِمَ منْ نَـدًى وشَـمائِلِ

٢٤- ولِتَغْلِـبَ الغَلْبـاءِ عِـزٌّ بَيِّـنٌ ... عَادِيَّـةٌ ويزيـدُ فَـوْقَ الكـاهِلِ

٢٠- ثعلبة: يعني ثعلبةَ بنَ حَنْظَلَة. وحلم الحليم: وَقارُهُ ورزانَتُهُ، وأناتُهُ وتَـثَـبُّـتُهُ في الأمور. ورَدُّ جَهْلِ الجاهل: أي تَبْصِيرُهُ بالصَّواب والحقِّ، وصَرْفُهُ عن السَّفَهِ والحمقِ.

٢١- يشكر: يعني يشكرَ بنَ بكرِ بن وائلٍ. وسَوْرَةُ المَجْدِ: أثَرُهُ وعلامَتُهُ وارْتِفَاعُهُ. وعَادِيَّـةٌ: قَدِيمةٌ، كأنها نُسِبَتْ إلى عادٍ، وهم قومُ هودٍ النَّبيِّ، وكلُّ قديمٍ يَنْسِبُونَهُ إلى عـادٍ وإنْ لم يُدْرِكْـهُمْ. والخامل: الخَفِيُّ السَّاقط الذي لا نباهَةَ له.

٢٢- بنو القُدَار بضَمِّ القاف: يعني القُدارَ بنَ عمرِو بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ الحارثِ بنِ الـدُّولِ بـن صُباحِ بنِ عَتيكِ بنِ أسْلَمَ بنِ يذكرَ بنِ عَنـزَةَ بنِ أسَدِ بنِ ربيعة. واسْمُ القُدار مُرَّةُ، ومن وَلَـدِهِ بنو عبد شمسِ بنِ القُدارِ، أسَرُوا حاتم طيِّءٍ. (جمهرة أنساب العرب ص:٢٩٤). والصَّنِيع: الفِعْلُ. يعني أثَرَهم وخَيْرَهم ومعروفهم. والمَحافِلُ: جمع مَحْفِلٍ، وهو المجلِسُ والمجتمع.

٢٣- النَّدَى :السَّخاءُ والكرم. والشَّمائل: جمع شِمالٍ بالكسر وهو الخُلُقُ.

٢٤- قَبيلةٌ غَلْباءُ: عزيزةٌ مُمْتنعَةٌ، وأصْلُها من الغَلَبِ، وهو غِلَظُ العُنُقِ وعِظَمُـها. ورجـلٌ أغْلَبُ، وهو الغليظ الرَّقبة، وهم يصفون أبداً السادة بغَلَظِ الرقبة وطُولِها، والأنثى غلبـاء. وقـد يُسْتَعْمَلُ ذلك في غيرِ الحيوان، كقولهم: حديقةٌ غَلْباء، أي مُتَكاثفةٌ مُلْتَفَّةٌ، وهَضْبَةٌ غلباءُ: عظيمـةٌ مُشْرِفةٌ، وعِزَّةٌ غلباء: كذلك، على المَثَلِ، أي عزيزةٌ مُمْتَنعةٌ. والعِزُّ في الأصل: القوة والشدَّةُ والغلبة، والعز والعزة: الرِّفْعةُ والامْتِناع. ويزيدُ فَوْقَ الكاهل: يعني يَفْضُلُ أشْرَفَ القبائل. والعربُ تقـول: مُضَرُ كاهلُ العرب، وسَعْدٌ كاهلُ تميمٍ، وتميمٌ كاهل مُضَر، أي الذين يعتمد عليهم في الأمور، وهو مأخوذٌ من كاهلِ البعيرِ، وهو مُقَدَّم ظَهْرِهِ، وهو الذي يكونُ عليه المَحْمِلُ.

٢٥- تَسْطُو على النُّعْمانِ وابنِ مُحَـرِّقٍ وابـنَيْ قَطَـامٍ بعـزَّةٍ وتَنَـاوُلِ
٢٦- بالمُقْرَبات يَبِثْنَ حـولَ رِحَالِـهِمْ كـالقِدِّ بعـدَ أجلَّـةٍ وصَواهِـلِ

٢٥- تَسْطُو: تَصُولُ. والنُّعمان: يعني النُّعمانَ بنَ المنذرِ، وهو آخر ملوك المناذرة بالحيرة. (انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣:٢٦١). والمُحَرِّقُ: لقبُ عمرِو بنِ هندٍ، لُقِّبَ بذلك، لأنه نذرَ أنْ يقتلَ مائة رجلٍ من تميمٍ حَرْقاً، وبَرَّ بنذرِهِ في يوم أُوارةَ باليمامةِ. (انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣:٢٣٩، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي ص:٤٦). وابنُ أبي قَطامٍ: لقبُ حُجْرِ بنِ الحارثِ الكنديِّ، والدِ امْرئِ القيس بن حُجْرٍ الشاعر. (انظر شرح نقائض جرير والفرزدق ٢:١٠١٨). وكان ملكاً على بني كنانةَ وبني أسَدٍ ابنيْ خُزَيمةَ، فقتَلَهُ بنو أسَدٍ. وأخوهُ شُرَحْبيلُ بن الحارث، ملك بني تميم والرِّباب، قَتَلَهُ عُصْمُ بنُ النعمانِ التَّغْلبيُّ يومَ الكلاب. (الاشتقاق ص: ٣٣٨، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٠٤). وأَخُوهُ سَلَمَةُ بنُ الحارثِ، مَلِكُ بكْرٍ وتَغْلِبَ ابْني وائلٍ. وله إخوةٌ آخرونَ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٤٢٧). وبعزَّةٍ: أي بقوَّةٍ. والتَّناوُلُ: البَطْشُ والأخذُ الشديدُ عندَ الصَّوْلةِ.

٢٦- المُقْرباتُ من الخيل: التي ضُمِّرَتْ للركوب. وقيل: التي يُقَرَّبُ مَرْبَطُها ومَعْلَفُها لكرامتها. ويَبِتْنَ حولَ رِحالهم: يعني يكنَّ قَريباتٍ مُعَدَّاتٍ. والقِدُّ: السير يُقَدُّ من جِلْدٍ فَطِيرٍ غيرِ مَدْبُوغٍ، أي يقطع. شَبَّهَهُنَّ به في الضُّمورِ خِلْقةً أو تَضْميراً لاهزالاً. وجُلُّ الفرس: غطاؤها الذي تُلْبَسُهُ لِتُصانَ به، والجمع جِلالٌ، وجمع الجمع أجِلَّةٌ. يعني بعدَ تَضْمِيرها، وهو أنْ تُشَدَّ عليها سُرُوجُها، وتُجلَّلَ بالأجلَّةِ، حتى تَعْرَقَ تحتها، فَيَذْهَبَ رَهَلُها ويَشْتَدَّ لحمُها، ويُحْمَلَ عليها غلمانٌ خِفافٌ يُجْرُونها ولا يَعْنُفُونَ بها، فإذا فُعِلَ ذلك بها، أُمِنَ عليها البُهْرُ عندَ حُضْرِها، ولم يَقْطَعْها الشَّدُّ. والصَّواهل: جمع الصاهلة، مَصْدَرٌ على فاعلةٍ، بمعنى الصَّهيل، وهو الصوت، كقولك: سمِعتُ رُغاءَ الإبل، جمع راغيةٍ، بمعنى الرُّغاء. وصَهيلُها: كنايةٌ عن نَشَاطِها ومَرَحِها.

٢٧- أوْلاَدُ أعْوَجَ والصَّريـــحِ كأنَّـــها عِقْبـــانُ يـــومٍ دُجُنَّـــةٍ ومَخَـــايِلِ
٢٨- يَلْقُطْنَ بعدَ أُزُومِهنَّ على الشَّـــبا عَلَقَ الشَّـــكيمِ بألْسُـــنٍ وجَحـــافِلِ
٢٩- قَوْمٌ همُ قَتلُوا ابنَ هِنْـــدٍ عَنْـــوةً وقَنَا الرِّمـــاحِ تَـــذُودُ وِرْدَ النَّـــاهِلِ

٢٧- أعْوَجُ: فَحْلٌ كَرِيمٌ تُنْسَبُ الخَيْلُ الكِرامُ إليه، قال أبو عبيدة: كان أعْوَجُ لِكِنْدَةَ، فأخذَتْهُ بنو سُلَيْمٍ في بعضِ أيّامهم، فصارَ إلى بني هلالٍ، وليس في العربِ فَحْلٌ أشْهَرُ ولا أكـــثَرُ نَسْـــلاً منه.(اللسان: عوج). والصَّريحُ: فَحْلٌ من خيْلِ العربِ مَعْرُوفٌ . والعُقاب: من عِتـــاقِ الطَّـــيْرِ، والجمعُ أعْقُبٌ وأعْقِبةٌ، وجمع الجمع عِقْبانٌ وعَقابينُ. والدَّجْنُ والدُّجُنَّةُ: أي إلْبَاسُ الغَيْـــمِ الأرضَ. وقيل: إلباسُهُ أقطارَ السماء. والمخايل: جمعِ مَخِيلةٍ، وهي السحابةُ إذا رأيْتَها حَسِـــبْتَها مـــاطرةً. يعني أنها خَيْلٌ حادَّةُ البَصَرِ لا تَضِلُّ عن أهْدافِها ولا تُضَيِّعُها، كأنها العِقْبانُ تَنْقَضُّ على فَرائســـها فَتتناولها بمخالبها ولا تُخْطِئُها.

٢٨- لَقَطَ الشيءَ والْتَقطَهُ: أخَذَهُ من الأرض. والأُزُوم: شِدَّةُ العَضِّ بالفَمِ كله. والشَّبا: جمع شَباةٍ، وهي الحَدُّ. وعَلَقُ الشكيم: الحبل الذي يُرْبَطُ به. والشَّكيم والشَّكيمة من اللجام: الحديـــدة المُعْتَرِضةُ في فم الفرس. وجَحافِلُ الخيل: أفْوَاهها. وجَحْفلةُ الدَّابة: ما تَتَناوَلُ به العَلَـــفَ، وهـــي بمنـــزلةِ الشَّفةِ من الإنسان، والمِشْفَرِ للبعير. يعني أنَّهن يتناوَلْنَ لُجُمَهُنَّ بألْســـنَتِهنَّ فيعْلِكْنَـــها، أي يَلكْنَها ويُحَرِّكْنَها في أفْوَاهِهِنَّ، بعدَ أنْ يَعْضَضْنَ على حدائدِ لُجُمِهِنَّ من غَضَبِهنَّ، أي من نَشاطِهنَّ ومَرَحِهنَّ.(انظر اللسان: غضب).

٢٩- ابن هندٍ: يعني عمرَو بنَ هندٍ. وعَنْوةً: أي قَسْراً وقَهْراً. والقَنا: جمـــع قنـــاةٍ، وهـــي الرُّمح. وقَنا الرِّماح: من إضافة الشيءِ إلى نفسهِ، لاختلافِ اللفظين، أو كأنه أرادَ أسِنَّةَ الرِّمـــاح، فلم يُمْكِنْهُ الوَزْنُ. وتَذُودُ: تَدْفَعُ وتَطْرُدُ. والوِرْدُ: وُرُودُ القوم المـــاءَ، أي حُضورهـــم وإتيـــانهم. والنَّاهل: الشارب. يعني أنهم قَتَلُوا عمرَو بنَ هندٍ، وجُنُودُهُ يُدافعون عنه ويحامُونَ عليه.

٣٠- منهمْ أبو حَنَشٍ وكـانَ بِكَفِّـهِ رِيُّ السِّنانِ ورِيُّ صَـدْرِ العَامِـلِ
٣١- ومُهَلْهِلُ الشُّعراءِ إنْ فَخَرُوا بـه ونَدَى كُلَيْبٍ عند فَضْـلِ النَّائـل
٣٢- حَجَبَ المنيَّةَ دُونَ واحـدِ أُمِّـهِ منْ أنْ تبيـتَ وصَـدْرُها بِبَلابِـلِ
٣٣- كَفَّى مجالسَهُ السِّبابَ فلمْ يكُـنْ يُسْتَبُّ مَجْلِسَـهُ وحـقَّ النَّـازِلِ

٣٠- أبو حَنَشٍ: يعني عُصْمَ بنَ النُّعمانِ بنِ مالكِ بنِ عَتَّابِ بنِ سَعْدِ بنِ زهيرِ بنِ جُشَمِ بـنِ بكرِ بنِ حبيبِ بنِ عمرِو بن غَنْمِ بن تَغْلِبَ، وهو ابنُ عمِّ عمرِو بنِ كُلْثُـومٍ لُحْـا. وهـو قاتـلُ شُرَحْبِيلِ بنِ الحَارثِ بنِ عمرِو الملكِ، يومَ الكُلاب. (الاشتقاق ص: ٣٣٨، وجمهرة أنساب العرب ص:٣٠٤). ويقال: إنَّ ابنه مَعْبَدَ بنَ عُصْمٍ هو الذي قتله. (انظر المحبر ص:٢٠٤). وسِنانُ الرمح: حَدِيدَتُهُ لِصَقالتها ومَلاستها. وعاملُ الرمح: صَدْره دونَ السنان. جعل الرمح كأنه يعطشُ إلى الدَّمِ، فإذا أشرَعَهُ فيه رَوي.

٣١- مُهَلْهِلُ الشعراء: هو مُهَلهِلُ بنُ ربيعةَ التَّغلبي. وكليبُ بنُ ربيعةَ أخَوُه، وكان يُضربُ به المثل في العِزِّ، فيقال: «أعَزُّ من كُلَيْبٍ وَائِلٍ». قَتَلَهُ جَسَّاسُ بنُ مُرَّةَ الشيبانيُّ، فكان سبَب الحـرب بينَ بكرٍ وتغلبَ أربعينَ سنةً.(انظر أيام العرب في الجاهلية ص:١٤٢). وفَضْلُ النَّائِـلِ: شَـرَفُ العَطاءِ، وهو أجْزَلُهُ وأكْثَرُهُ.

٣٢- حَجَبَ المنيَّةَ دون واحدِ أُمِّهِ: أي أنْقَذَهُ من الموت. وهو واحدُ أُمِّهِ: أي لا نظير لـه. ويقال: رجلٌ واحدٌ، أي مُتقدِّمٌ في بأسٍ أو علمٍ أو غير ذلكَ، كأنه لا مِثْلَ له، فهو وَحْدَهُ لذلك. والبَلابِلُ: جمع بَلْبالٍ، وهو الوَسْواسُ والبُرحاءُ في الصَّدْرِ، أي شِدَّةُ الأذى. يعني أنَّ البطَل المِغْـوارَ الذي لا نظير له في الشجاعةِ يحتاج إلى حمايةِ كليبٍ، لِعِزَّتِهِ وجَبَرُوتِهِ.

٣٣- كَفَّى مَجالِسَهُ السِّباب: أي وَقَاها منه وجَنَّبها إياه. والسِّبابُ: المُشَاتمة. وفي الأصـل: «مُحالسَةَ السِّباب». ويُسْتَبُّ: يُتَشاتمُ. وحق النَّازل: يعني قِرَى الضَّيْفِ، أي قام بإطعام الضَّـيْف وأحْسَنَ إليه. يعني أنه ذُو جلالةٍ ومهابةٍ، فلا يُنْطَقُ في مَجْلِسِهِ بالخنا والفُحْشِ، وأنه جَوَادٌ مِضْيافٌ.

٣٤- حتَّى أجارَ على المُلوكِ فلمْ يَـدَعْ حَرَبـاً ولا صَعَـراً لِـرَأسِ مـائِلِ
٣٥- في كُلِّ حـيٍّ للـهُذَيْلِ ورَهْطِـهِ نِعَـمٌ وأخْـذُ كَرِيمَـةٍ بِتَنَـاوُلِ
٣٦- بِيـضٌ كرائِـمُ رَدَّهُـنَّ لِعَنْـوةٍ أسَلُ القَنا وأُخِـذْنَ غـيرَ أرَامِـلِ
٣٧- أبْنَاؤُهُنَّ مِـنَ الهُذَيْـلِ ورَهْطِـهِ مِثْلُ المُلُوكِ وعِشْنَ غَـيرَ عَوامِـلِ

٣٤- أجارَ على الملوك: أي مَنَعَ المُسْتَجيرَ به وحَمَاهُ منهم. والحَـرَبُ: الغَضَـبُ، يقـال: حَرِبَ الرَّجُلُ بالكسْرِ حَرَباً، إذا اشتدَّ غَضَبُهُ. والصَّعَرُ: التَّكَبُّر، والصَّعَـرُ في الأصْـلِ داءٌ يـأْخُذُ البعيرَ فَيلْوي منه عُنُقَهُ ويُمِيلُهُ. ولرأس مائل: يَعْني لِصَعَّارٍ، وهو المُتكبِّرُ، لأنه يُمِيلُ خَدَّه، ويُعْـرِضُ عن الناسِ بوَجْهِهِ.

٣٥- الهُذَيْل: يعني الهُذَيْلَ بنَ هُبَيْرَةَ بنِ قَبيصةَ بنِ الحارثِ بنِ حبيبِ بنِ حُرْفَة بنِ ثَعْلبةَ بـنِ بكرِ بنِ حبيبِ بن عمرِو بن غَنْمِ بن تَغْلِبَ، رأسَ بني تَغْلِبَ في الجاهلية، وكان جرَّاراً للجُيـوشِ، أسَرَهُ يزيدُ بنُ حُذيْفَةَ السَّعْديُّ. (الاشتقاق ص:٣٣٦، وجمهرة أنساب العرب ص:٣٠٧). والنِّعَمُ: جمع نِعْمةٍ، وهي اليد البيْضاء الصَّالحةُ والصَّنيعةُ والمِنَّةُ وما أُنْعِمَ به عليك. وأخْذُ كريمةٍ: أي سَبْيُ حُرَّةٍ.

٣٦- البِيضُ: جمع بيضاء، وهي الشَّريفة النَّقِيَّةُ العِرْضِ من الدَّنسِ والعُيُوبِ. ورَدَّهُنَّ: ساقَهُنَّ وجاءَ بهن. والأسَلُ: الرِّماحُ على التَّشبيهِ بالأسَلِ في اعْتِدالِهِ وطُولِهِ واسْتوائِهِ ودِقَّةِ أطرافِهِ، وهـو نباتٌ دقيق الأغصان تُتَّخذُ منه الغرابيلُ بالعراق، الواحدة أسَلَةٌ. وأخِذْنَ غير أرامِلَ: أي أبْكَاراً.

٣٧- أبناؤهنَّ من الهُذَيْلِ ورَهْطِهِ مِثْلُ المُلوكِ: أي يَنْزِلُونَ مَنْزِلَ السَّادةِ من تَغْلِبَ. وعِشْنَ غَيرَ عَوامِلَ: أي مُنَعَّماتٍ مُتْرَفاتٍ غيرَ مُمْتَهناتٍ ولا مُبْتَذَلاتٍ.

٢- وقالَ القطَامِيُّ التَّغْلبيُّ يَفْتَخِرُ بقبائلِ رَبيعَةَ:

ديوان القطامي ص: ٥١

١- دعاني الهَوى إذْ شَرَّقَ الحَيُّ غُـدْوةً ... وما كُنْتُ تَدْعُوني الخُطُوبُ الضَّعَـائفُ

٢- وهَيَّجَ أحْـزاني حُمُـولٌ تَرفَّعَـتْ ... عليهنَّ غِـزْلانٌ عليـها الزَّخَـارِفُ

٣- وبالأمْسِ قدْ كانَتْ بَدَتْ لِيَ طَـيْرُهُمْ ... جَرَتْ بارِحاً لو زَجَّرَ الطَّـيْرَ عـائفُ

٤- فيـا قـاتَلَ اللهُ الغَـواني فإنَّـها ... قَرِيـبٌ بَعِيـدٌ وَصْلُـهُنَّ تَنـائِفُ

١- دَعَاني الهَوَى: اسْتَبَدَّ بي العِشْقُ. وشَرَّقَ الحيُّ: ذَهَبُوا إلى الشَّرْقِ. والحيُّ: البَطْنُ من بُطُونِ العَرَبِ. وغُدْوةً: بُكْرَةً، وهي أوَّلُ النهار. والخطوبُ: جمع خَطْبٍ، وهو الشَّأْنُ أو الأمْرُ صَغُـرَ أمْ عَظُمَ. و الضَّعائف: الهَيِّناتُ اليَسيرات، الواحدة ضعيفةٌ، يقال: نِسْوةٌ ضَعِيفاتٌ وضعائفُ وضِعافٌ، وقد أنَّثَ وَصْفَ الخُطُوبِ على لَفْظِها لا على معناها، لأنَّ الخَطْبَ مُذكَّرٌ.

٢- هَيَّجَ أحْزاني: أثارَها وحَرَّكَها. والأحْزَانُ: جمع حُزْنٍ، وهو الهَمُّ. والحُمُولُ: الإبل التي عليها الهَوادجُ، واحدُها حِمْلٌ. وتَرفَّعت: أي أسْرَعَتْ في السَّيْرِ. والغِزْلان: الظِّباء، الواحد غَزالٌ، تُشبَّهُ بـه المرأةُ في الرِّقَّةِ والعَطْفِ. والزخارف: يعني الثياب عليها النُّقُوش والتصاوير، الواحد زُخْرُفٌ.

٣- بَدَتْ: ظهرت. والبارح: مامَرَّ من الطَّيْرِ والوحْشِ من يمينكَ إلى يَسارك، والعربُ تَتطَيَّرُ به، لأنه لا يُمْكِنُكَ أنْ تَرْمِيَهُ حتَّى تَنْحَرِفَ. والسَّانح: ما مرَّ بينَ يَدَيْكَ من جهةِ يَسارِكَ إلى يمينـكَ والعَرَبُ تَتيمَّنُ به، لأنه أمْكَنَ للرَّمْي والصَّيْد. وزَجَرَ الطير: تَيمَّنَ بِسُنُوحها وتشـاءَم بِبُروحـها. وأصْلُهُ أنْ يَرْميَ الطائرَ بحصاةٍ أو يَصِيحَ به، فإن وَلاَّهُ في طَيَرانِهِ ميامِنَهُ تَفاءَل به، وإنْ وَلاَّهُ مَياسِـرَهُ تَطَيَّرَ منه. والعائف: المُتكَهِّنُ، من العِيافةِ، وهي زَجْرُ الطيرِ والتَّفَاؤُل بأسمائها وأصْواتها ومَمرِّها.

٤- الغَواني: جمع غانيةٍ، وهي الجاريةُ التي غَنِيَتْ بِحُسْنِها وجَمالها عـن الحَلْـي والزِّينـة. والوَصْل: الحَدِيثُ والنَّظَرُ. والتَّنائف: جمع تَنُوفةٍ، وهي القَفْرُ من الأرض، وهي المفـازة. وقيـل: التَّنوفة البعيدةُ وفيها مجتمع كلأ، ولكن لا يُقْدَرُ على رَعْيِهِ لِبُعْدِها. يعني أنَّ وَصْلَهُنَّ بعيدٌ.

٥- تَراهُـنَّ يَخْتِلْـنَ الأَقـاوِمَ بالصِّبـا ... وَهُنَّ علىَ مـا يَخْتَتِلْـنَ سَـخَائفُ

٦- بكَرْنَ فَلَمْ يُنْجِـزْنَ وَعْـدًا وَعَدْنَـهُ ... إلى النَّخْلِ تَحْدُو ظَعْنَهُنَّ المَنـاصِفُ

٧- وقدْ كانَ فيهمْ مَـا دَنَـوْا لِيَ نَعْمـةٌ ... وقُرَّةُ عَيْـنٍ دَمْعُـها اليَـوْمَ ذارِفُ

٨- ومَنْ لَذَّةِ الدُّنيـا حدِيـثٌ ونِعْمـةٌ ... ولَهْوٌ وَحَاجَـاتٌ تُتَلَّـى طَرَائـفُ

٩- فَشَتَّ النَّوَى منْ بعدِ طُـولِ إقامـةٍ ... وما كُلُّ ما تَهْوَى النُّفوسُ يُسـاعفُ

٥- يَخْتِلْنَ: يَخْدَعْنَ. والقَوْمُ: الرِّجالُ دونَ النساء، لا واحدَ له من لَفْظِهِ، والجمـع أَقْـوَامٌ، وجمع الجمع أَقاوِمُ. والصِّبا: المَيْلُ إلى الهَوَى واللَّهْوِ من الغَزَلِ. والسَّخائف: رَقِيقاتُ العَقْلِ خفيفاتُهُ، الواحدة سخيفةٌ.

٦- بكَرْنَ: سِرْنَ في أوَّلِ النهار. و لم يُنْجِزْنَ وَعْداً: أي أخْلَفْنَهُ و لم يَفِينَ به. ونَخْلٌ: علمٌ على مواضع كثيرة في الحجاز ونجْدٍ ومصر. وفي الأصل: «البُخْلِ». والتَّصْحيح مـن إحـدى نُسَـخِ الديوان. وتَحْدُو: تَتْبَعُ. والظَّعْنُ: السَّيْرُ. والمَناصِفُ: الأوْدِية الصِّغارُ، الواحد مَنْصَـفٌ. واللفـظ للمناصف والمعنى للظَّعْنِ، أي كنَّ يَسِرْنَ بحذاء الأوْدية.

٧- دَنَوْا: قَرُبُوا. والنَّعْمةُ بفتح النون: المَسَرَّةُ والفَرَحُ والتَّرَفُّهُ. وقرةُ عَيْنٍ: كناية عن الفَـرَح والسرور، يقال: قَرَّتْ عَيْنُهُ، واختلفوا في اشتقاق ذلك، فقال بعضهم: معناهُ بَرَدَتْ وانقطع بكاؤها واسْتِحْرارها بالدَّمْع، فإنَّ للسُّرور دمعةً باردةً وللحُزن دمعة حارة. وقيل: هو من القرار، أي رأت ما كانت مُتَشوِّقةً إليه فقرَّتْ ونامت. والذَّارف: السَّائل.

٨- لذَّةُ الدُّنيا: مُتْعَتُها ومَسَرَّتُها. والنِّعْمَةُ: الخَفْضُ والدَّعَةُ والمال، أي الغِنَى والرَّفاهية. واللهو: اللَّعِبُ. وتُتَلَّى: تُتَتَبَّعُ، يقال: تَتَلَّيْتُ حَقِّي، إذا تَتَبَّعْتَهُ حتى استَوْفَيْتَهُ. والطرائف: المختـارة، وكـلُّ مُخْتَارٍ طَرَفٌ، والجمع أطْرافٌ. وطَرَائفُ الحَدِيثِ: مُخْتَارُهُ أيضاً كأطرافه، وهو ما يَتعاطاهُ المُحِبُّون ويَتفَاوَضُهُ ذوو الصَّبابةِ المُتَيَّمونَ من التَّعْريضِ والتَّلْويحِ والإيماءِ دون التَّصْريحِ، وذلك أحْلَى وأخَفُّ وأعْزَلُ وأنْسَبُ من أنْ يكون مُشافهةً وكَشْفاً ومُصارحةً وجَهْراً.

٩- شَتَّ: تَفَرَّق. والنَّوى: الدَّارُ، والإقامة: يعني الاجتماع. وتَهْوى: تُحِبُّ وتَوَدُّ، أي تَتَمنَّى. ويُسَاعِف: أي يُنَالُ ويُقْضَى، من الإسعاف، وهو القُرْبُ والإعانة وقَضَاءُ الحاجـة، والإسْـعَافُ والمُسَاعَفَةُ: المساعدةُ والمُوَاتاةُ والقُرْبُ في حُسْنِ مُصافاةٍ ومُعاونةٍ.

١٠- فإنْ أُمْسِ قد بُدِّلْتُ حِلْماً وشَـــيْبةً ... مَشِيبيَ منْ بَعْـــدِ التَّبخْـــتُرِ دَالِـــفُ

١١- فكمْ منْ حَبِيبٍ بانَ نَهْوَى جماعَـــهُ ... وخَطْبٍ خُطُوبٍ كلَّفَتْـــنِي التَّكَـــالِفُ

١٢- وَرَاحٍ سُلافٍ شَعْشَعَ التَّجْرُ مَزْجَـــها ... لِنَحْمَى وما فينا عن الشُّرْبِ صَـــادِفُ

١٣- فَصَالُوا وَصُلْنَـــا واتَّقَوْنَـــا بِمَـــاكِرٍ ... لِيُعْلَمَ ما فِينَا عَـــــنِ البَيْـــعِ كَـــانِفُ

١٠- بُدِّلْتُ حِلْماً وشيبةً: أي تَغَيَّرْتُ عن الجَهْلِ والشَّباب إلى الحِلْم والشَّيْب، يقال: تَبَـــدَّلَ الشيءَ وتَبَدَّلَ به، واسْتَبْدَلَهُ واسْتَبْدَلَ به: كله اتَّخذَ منه بَدَلاً، وأبْدلَ الشيءَ من الشَـــيءِ وبَدَّلَـــهُ: تَخِذَهُ منه بَدَلاً. وبَدَّلَ الشيءَ: غَيَّره. والأصْلُ في التَّبْديل: تَغْيِيرُ الشيءِ عن حَالِـــهِ، والأصْـــلُ في الإبْدَال: جعلُ شيءٍ مكانَ آخرَ. والتَّبَخْتُرُ: الاخْتيالُ والتَّكَبُّرُ والإعجاب بالنَّفْس. والدَّالِـــفُ: الآتي عمَّا قريب، من دَلَفَ إلى الشيء، إذا مشى إليه رُوَيْداً، وقارَبَ خَطْوَهُ مُتَقَدِّماً، ودَنَا منه.

١١- بَانَ: فارقَ وبَعُدَ. والجِماع: يعني الاجتماع واللِّقاءَ، أي المجاورة والمُعَاشرةُ والمخالطـــةُ. وخَطْبُ الخُطُوب: الأمر العظيم، أي النَّازلة الشديدة. وكَلَّفَهُ الشيءَ: جَشَّمَهُ إياهُ علـــى مَشَـــقَّةٍ وعُسْرة. والتَّكالِفُ: كالكُلَفِ والتَّكالِيفِ، وهي المَشَاقُّ والشدائد، والأعْباءُ والأحْمـــالُ الثِّقـــال، الواحدةُ تَكْلِفَةٌ.

١٢- الرَّاحُ: الخَمْرُ. وسُلافُ الخَمْرِ وسُلافَتُها: أوَّل ما يُعْصَرُ منها. وقيل: ما سالَ من غـــيرِ عَصْرٍ، وهو أخْلَصُها وأفْضَلُها. وشَعْشَعَ التَّجْرُ مَزْجَها: أي أرَقُّوا خَلْطَها بالماء. والتَّجْر: كالتِّجـــار والتُّجار، الواحد تاجرٌ، والعربُ تُسَمِّي بائع الخمرِ تاجراً. ولِنَحْمَى: أي لِتَقْرَعنَا حُمَيَّا الكأسِ وتَبْلُغَ منا، أي سَوْرَتُها وشِدَّتُها. ويقال: سَارَتْ فيه حُمَيَّا الكأس: أي ارْتَفَعَـــتْ سَـــوْرَتُها إلى رأسِـــهِ. والصادِفُ: المُعْرِضُ، من صَدَفَ عن الشيءِ، إذا أعْرضَ عنه.

١٣- صَالُوا وصُلْنا: أي طاوَلَ كُلٌّ منا صَاحِبه وحَمَلَ عليـــه، لِيختَـــبِرَهُ وَيعْـــرِفَ قُوَّتَـــه وصَلابَتَهُ. واتَّقَوْنا: حَذِرُونا وتحرَّزُوا منا. والماكِرُ: المُخَادِعُ. والبَيْعُ: الشراء. والكانف: العَـــازِفُ المُنْصَرِفُ، أي المُقْلِعُ، من كَنَفَ عن الشيءِ، أي عَدَلَ. وهذه روايةُ الأصمعيِّ للبيت، قال ابن بَرِّيٍّ: والذي في شِعْرِه: «لِيُعْلَمَ هلْ مِنَّا عن البَيْعِ كانِفُ»، قال: ويَعْني بالماكِرِ الحمـــار، أي لـــه مَكْـــرٌ وخديعةٌ. (اللسان: كنف).

١٤- فَحَطُّوا إلينـــا شَـــاصِيَات كأنَّـــها ... من السِّنْدِ مَسْلُوبُ القَمِيصِ رَواعِـــفُ

١٥- فلمَّا انْتَشَيْنا عَدَّني مـــن صَدِيقِـــهِ ... وعادَ الصَّبُوحُ والشِّـــواءُ السَّـــدائِفُ

١٦- أذلكَ أمْ بَيْضَاءُ مِ الإنْـــسِ حُـــرَّةٌ ... أتاهَا بِوُدِّ القَلْـــبِ منِّـــي الخَطَـــاطِفُ

١٧- لها رَوْضَةٌ في القَلْبِ لم يَرْعَ مِثْلَـــها ... فَرُوكٌ ولا المُسْـــتَعْبِراتُ الصَّلائِـــفُ

١٤- حَطُّوا: وَضَعُوا. ويقال للزِّقاق المملوءة الشَّائلة القوائم، والقِرَب إذا كانت مملـــوءةً أو نُفِخَ فيها فارتفعت قوائمها: شاصِيةٌ، والجمع شَواصٍ وشاصياتٌ. وكأنَّها من السِّـــنْدِ مَسْـــلُوبُ القمِيصِ: شَبَّهَ زقاق الخمر المملوءة في سوادها وانتفاخها برجلٍ سِنْديٍّ عُرْيَانٍ مُنْبَطِحٍ على الأرْض. والرَّواعِف: جمع راعفةٍ، وهي التي يَسيلُ الخَمْرُ منها.

١٥- انْتَشَيْنا: سَكِرْنا، يقال: نَشِيَ الرَّجُلُ وانْتَشَى، أي سَكِرَ، فهو نَشْوَانُ. وعاد: رجـــع. والصَّبُوح: الشُّرْبُ بالغداة، وهو خلاف الغَبُوق، وهو الشـــربُ بالعشـــي. والسَّـــدائف: جمـــع سَدِيفٍ، وهو لَحْمُ السَّنَامِ. وقيل: قِطَعُ السَّنامِ.

١٦- البَيْضَاءُ: الغَرَّاءُ، أي الشَّريفة. وإذا قالتِ العربُ: فلانٌ أبيضُ، وفلانَةٌ بيضاءُ، فـــالمعنَى نَقَاءُ العِرْضِ من الدَّنَسِ والعُيُوب، وهذا كثيرٌ في شِعْرِهم، لا يُرِيدُونَ به بياضَ اللـــونِ، ولكنـــهم يريدونَ المَدْحَ بالكَرَمِ ونقاءِ العِرْضِ من العُيُوب. وإذا قالُوا: فُلانٌ أبيضُ الوَجْهِ، وفلانـــةٌ بيضـــاءُ الوَجْهِ، أرادُوا نقاءَ الوَجْهِ من الكَلَفِ والسَّوادِ الشَّائِنِ. ومِ الإنْسِ: من الإنْسِ، وهم البَشَرُ، الواحِدُ إنْســـيٌّ. والحُرَّةُ: الكريمةُ. والخَطاطِفُ: تخفيفُ الخطاطيفِ، جمع خُطَّاف، وهو الحديدةُ المُعْوجَّةُ يُخْتَطـــفُ بهـــا الشيءُ، أي الكَلُّوبُ أو الكَلاَّبُ، وهو المِنْشالُ. يعني أنَّ حُبَّها عَلِقَ بقَلْبِهِ، أي هَوِيَها وأحَبَّها.

١٧- الرَّوْضةُ: الأرْضُ ذاتُ الخُضْرةِ، والبستانُ الحَسَنُ. وقيل: الرَّوْضَةُ عُشْـــبٌ ومـــاءٌ، ولا تكون روضةً إلاَّ بماءٍ معها أو إلى جانبها. يعني أنها اسْتَوْلَتْ على قَلْبِهِ واسْتَبَدَّت بـــه دونَ غيرهـــا من النساء. فهي تَحُوسُ خلاله وتَرْعَى فيه كما تشاء! وامرأةٌ فارِكٌ وفَرُوكٌ: وهي الـــتي يُبْغِضُـــها الرجلُ، أو التي تُبْغِضُ الرَّجُلَ، وهو أشهر، وجَمْعُها فَوارِكُ، وهي خلافُ العَرُوب، وهي الحســـناء المُتَحَبِّبةُ إلى زَوْجها. وامرأةٌ مُسْتَعْبِرةٌ بكسر الباءِ وفَتْحها: غَيرُ حَظِيَّةٍ. وصَلِفَتِ المرأةُ صَلَفاً فـــهي صَلِفَةٌ: لم تَحْظَ عند قَيِّمها وزَوْجِها. وجمعُها صلائف.

١٨- أرَى الحقَّ لا يَعْيَـا عليَّ سَبِيلُهُ إذا ضَافَني لَيْلاً مع القُرِّ ضَائِفُ
١٩- إذا كَبَدَ النَّجْمُ السَّماءَ بِشَتْوَةٍ عَلَى حينَ هَرَّ الكَلْبُ والثَّلْجُ خَاشِفُ
٢٠- ربيعةُ آبائي الأُلَى اقْتَسَمُوا العُلاَ إذا عُدَّ باقٍ مِنْ زَمانٍ وَسَالِفِ

١٨- الحقُّ: الواجبُ، من حَقَّ الشيءُ، إذا وَجَبَ . وعَيَّ بأمْرِه وعَيِيَ به: إذا لم يَهْتَدِ لِوَجْهِهِ، والإدغام أكثر. يعني لا يَخْفَى عليَّ سبيلُهُ. وضَافَني ليلاً: طَرَقَني، أي نَزَل بي ضَيْفاً بالليل. والقُرُّ: بَرْدُ الشِّتاءِ.

١٩- كَبَدَ النَّجْمُ السَّماءَ: تَوسَّطها. والشَّتْوَةُ: واحدةُ الشتاءِ، وجمع الشتاءِ أشْتِيةٌ. يعني السَّنة المُجْدبة، يقال: شَتَا القَوْمُ، أي أجْدَبُوا في الشتاءِ خاصةً. والعربُ تُسَمِّي القَحْطَ شِتَاءً، لأنَّ المجاعات أكْثَرُ ما تُصِيبُهم في الشِّتاءِ البارد. والعربُ تَجْعَلُ الشِّتاءَ مَجاعةً، لأنَّ النَّاسَ يَلْتَزِمُون فيه البُيُوتَ، ولا يَخْرُجُونَ للانتجاع. وهَرِيرُ الكَلْبِ: صَوْتُهُ، وهو دونَ النُّباحِ من قِلَّةِ صَبْرِهِ على البَرْدِ. والشاهدُ عليه بيتُ القَطاميِّ هذا، وقد أوْرَدَهُ ابن مَنْظُورٍ مع البيتِ الذي يَسْبِقُهُ، وشرحَهُما بقوله: «الضَّائِفُ: من الضَّيْفِ. وكَبَدَ النَّجْمُ السَّماءَ: يريد بالنَّجْم الثُّريا. وكَبَّدَ: صارَ في وَسَطِ السماءِ عندَ شِدَّةِ البرْدِ. وخاشِفٌ: تَسْمَعُ له خَشْفَةً عند المَشْي، وذلك من شِدَّةِ البَرْد». أي للثلج. (اللسان: هرر). والخَشْفَةُ: الحركَةُ والحِسُّ. قال الجوهريُّ: «إنَّما نَصَبَ «حينَ»، لأنه جَعَلَ «على» فَضْلاً في الكلام، وأضافه إلى جُمْلةٍ، فَتُرِكت الجملةُ على إعرابها...، ولأنه أُضِيفَ إلى ما لا يُضاف إلى مِثْلِهِ، وهو الفِعْلُ، فلم يُوَفِّرْ حَظَّه من الإعراب». (الصحاح واللسان: خشف). وقال ابن بَرِّيٍّ: «بَنَى «حينَ» على الفَتْحِ، لأنه أضافَهُ إلى «هَرَّ»، وهو فعْلٌ مَبْنِيٌّ، فَبُنِيَ لإضافتِه إلى مَبْنِيٍّ. ومثله قول النابغة: «على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا». (اللسان: خشف).

٢٠- ربيعة: يعني ربيعةَ بنَ نزارِ بنِ مَعَدِّ بن عَدْنانَ. واقْتَسَمُوا العُلاَ: أي أخذَ كلٌّ منهم قِسْماً منه. يعني استأثروا به دون غيرهم. والعُلا: الرِّفْعة والشَّرَفُ. وعُدَّ باقٍ من قديمٍ وسَالفٍ. أي إذا افْتُخِرَ بالقديم وتُمُدِّحَ بالخصال. يعني إذا ذكِرَتْ الأَوَّلِيَّةُ، وهي مَفَاخِرُ الآباء. والسَّالف: المُتَقَدِّمُ، وجَمْعُهُ سَلَفٌ، ومِثْلُهُ خالِفٌ وخَلَفٌ. وسَلَفُ الرجل: آباؤُهُ المُتَقَدِّمُون.

٢١- وتَغْلِبُ بَحْري طَمَّ سَيْلاً بأبْحُرٍ فلمْ يَسْتَطِعْ تَيَّارَهُنَّ المُجَاذِفُ
٢٢- وبَكْرٌ وعبدُ القَيْسِ إخْوَتُنا معاً كَفَتْنَا لُكَيْزٌ منهمُ والحَنَائِفُ
٢٣- وعَيْلاَنُ مِنَّا يَوْمَ كلّ كَرِيهَةٍ وتَحْلِبُ غُزْراً يومَ تُدْعَى الخَنَادِفُ

٢١- تَغْلِبُ: يعني تَغْلِبَ بنَ وائلِ بنِ قاسِطِ بنِ هِنْبِ بن أفْصَى بنِ دُعْمِيٍّ بنِ جَدِيلةَ بنِ أَسَدِ ابنِ ربيعةَ بنِ نزارٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٠٣). وبَحْري: يعني عَشِيرتي كأنَّهم البَحْرُ كَثْرَةً وقُوَّةً. وطمَّ: عَلاَ وغمَر. والسَّيْلُ: الماء الكثير السَّائل، أي الجاري، اسمٌ لا مَصْدَرٌ، وجَمْعُهُ سُيُولٌ. وبأبْحُرٍ: يعني بعشائر أخرَى من رَبيعة. ولم يَسْتَطِعْ: لم يَقْدِرْ. يعني لم يغلب. والتَّيَّارُ: المَوْجُ، يقال: بَحْرٌ مُتلاطم التَّيَّارِ، وهو المَوْجُ. والمُجَاذِف: الذي يَدْفَعُ السَّفينةَ بالمِجْداف، وهو خَشَبةٌ في رأسِها لوْحٌ عَريضٌ تُدْفَعُ بها. ومِجْدافُ السفينة بالدَّال والذال، لغتان فصيحتان. يعني أنهم لا يُبَارَوْنَ في العِزَّةِ والرِّفْعةِ والمَنَعَةِ.

٢٢- بَكْرٌ: يعني بَكْرَ بنَ وائلِ بن قاسط، وهم إخوةُ تَغْلِبَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٠٧). وعبدُ القَيْس: يعني عبدَ القَيْسِ بن أفْصَى بنِ دُعْمِيٍّ بنِ جَديلةَ بنِ أسدِ بنِ ربيعةَ بنِ نزارٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٩٥). وكَفَتْنَا: أغْنَتْ عنا وقامَتْ مَقَامَنا. ولُكَيْزٌ: يعني لُكَيْزَ بنَ أفْصَى بن عبدِ القَيْسِ. (جمهرة أنساب العرب ص:٢٩٥). والحَنائِفُ: يعني بني حَنِيفةَ بنِ لُجَيْمِ ابنِ صَعْبِ بنِ عليٍّ بنِ بكْرِ بن وائلٍ. (جمهرة أنساب العرب ص:٣٠٩).

٢٣- عَيْلاَنُ: يعني قَيْسَ عَيْلانَ بنَ مُضَرَ بنِ نزارِ بن مَعَدِّ بن عَدْنانَ. (جمهرة أنساب العرب ص:١٠). وإنما ذكر عَيْلاَنَ، لأنه من نزارٍ، فَصَيَّرَ أوْلاَدَ نزارٍ منه. والكريهة: النازلة والشدة في الحرب. وتَحْلِبُ غُزْراً: تُدِرُّ لَبَناً كثيراً. والغُزْر بالضَّمِّ: المصدر من غَزُرَ الشيءُ، إذا كَثُرَ، والاسْمُ الغَزْرُ بالفتح. وهو كناية عن حُسْنِ بَلائِهم في الحرب. وتُدْعَى: من التَّداعي والادِّعاءِ في الحرْب، وهو أنْ يقولَ الرجلُ: أنا فلانُ بنُ فلان، لأنهم كانوا يَتَداعَوْن بأسمائهم. وفي الحديث: «ما بالُ دَعْوَى الجاهلية». هو قولُهم: يالَفُلانٍ كانوا يَدْعُونَ بعضهُم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد. (اللسان: دعا). والخنادف: يعني ولد إلياس بنِ مضر بن نزار بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنان، وهم عامرٌ، وهو مُدْرِكة، وعمرٌو، هو طابخةُ، وعُمَيْرٌ، وهو قَمَعَةُ، أمُّهم خِنْدِفُ من قضاعة، فنُسِبوا إليها. (جمهرة أنساب العرب ص:١٠).

٢٤- ومِنْ خِنْدِفَ الدَّاعي الرَّسُولُ إلى الهُدَى ومنَّا الإمامُ والنُّجُومُ العَواكِفُ
٢٥- أَخُوكَ الذي لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُهُ وتَرْفَضُّ عندَ المُحْفِظَاتِ الكَتَائِفُ
٢٦- فنحنُ الزِّمامُ القَائدُ المُهْتَدَى بهم ومن غَيْرنا المَوْلَى التَّبِيعُ المُحَالِفُ

٢٤- الدَّاعي: النبيُّ ﷺ، داعي الأُمَّةِ إلى تَوْحيدِ الله وطاعَتِهِ. والمُؤَذِّن: داعي الله تعالى. والهُدَى: طريق الحقِّ. والإمام: يعني الخليفة. والنُّجوم: الكواكب، والنَّجْمُ في الأصْلِ اسمٌ لكل واحدٍ من كواكب السماء، وهو بالثُّريا أخَصُّ، فإذا أُطْلِق فإنَّما يُرادُ به الثُّريا. والكَوْكَبُ: سَيِّدُ القَوْمِ. والعواكف: جمع عاكفة، من عكف على الشيء، إذا أقام عليه ولزِمَهُ، أو اسْتَدارَ حَوْله وأحاط به. يعني السادة الذين يَحُفُّون بالخليفة ويُلازِمُون مَجْلِسَهُ ولا يُفارِقُونه.

٢٥- الأخ: الشَّقِيقُ والقَريبُ، والصَّدِيقُ والصَّاحِبُ. والحِسُّ: العَطْفُ والرِّقَّة، يقال: حَسَسْتُ له، وذلك أن يكون بينهما رَحِمٌ فَيرقّ له. وتَرْفَضُّ: تَتَفرَّقُ. وهم أهْلُ الحفائظ والمُحْفِظات: وهي الحميَّة والغَضَبُ عند حِفْظِ الحُرْمة. وفي المثل: «المقدرة تُذْهِبُ الحفيظة». يُضرب في وُجُوبِ العَفْوِ عند المقدرة. ويقولون: أَلَكَ مُحْفِظةٌ؟ أي حُرْمةٌ تُحْفِظُكَ، أي تُغْضِبُك. (أساس البلاغة: حفظ). والكتائف: جمع كَتِيفةٍ، وهي السَّخيمةُ والحِقْدُ والعَداوة. قال الأزهريُّ: «معنى هذا البيت معنى المثل السَّائر: الحفائظُ تُحَلِّلُ الأحْقاد. يقول: إذا رأيتُ قريبي يُضَامُ وأنا عليه واجدٌ، أخرجْتُ ما في قلبي من السَّخيمة، ولم أدَعْ نُصْرَتَهُ ومَعُونَتَهُ». (اللسان: حسس).

٢٦- يقال: هو زِمامُ قَوْمِه، وهم أزِمَّةُ قَوْمهم، أي أوائلهم الذين يَقُودونهم إلى الغارات. (انظر أساس البلاغة: زمم، وديوان ذي الرمة ١: ٢٥٤). والمهتَدى بهم: أي الذين يُقْتَدَى بهم. والمَوْلى: الجارُ والحليفُ. والتَّبيع: التَّابع، وهو المُلْحَقُ المُلْصَقُ. والمُحالف: المُلازِمُ لحليفِه، يقال: حَالَفَ فلانٌ فلاناً فهو حَلِيفهُ، وبينهما حِلْفٌ، لأنهما تحالفا بالأيمان أنْ يكونَ أمرُهما واحداً بالوفاء، وأصْلُ الحِلْف المُعاقَدَةُ والمعاهدة على التَّعاضدِ والتَّساعدِ والاتفاقِ.

٢٧- إذا اصْطَكَّ رأسَانا حَلَلْنا بِبــاذخٍ بِرُكْنَيْهِ تَعْتَــاذُ التَّــوالي الزَّعــانِفُ
٢٨- ونحنُ تَرُودُ الخَيْلُ وَسْــطَ بُيُوتنــا ويُغْبَقْنَ مَحْضاً وهيَ مَحْلٌ مَسَــانِفُ

٢٧- اصْطَكَّا: تَدَافَعا وتَزَاحَما، أي تَغَالبا. ورأسُ القوم: سَيِّدُهم. وحَلَلْنَا: نَزَلْنَا. والبــاذِخ: الشَّامخ، وهو الجبل الطويل، أي الشَّاهق المرتفع. ورُكْنُ الجَبلِ: جَانِبُهُ القَوِيُّ. وتَعْتاذ: تَعُــوذُ، أي تَلُوذُ به وتَلْجأ إليه. والتَّوالي: الأذْنَابُ، أي الأتْبَاعُ، الواحدةُ تاليةٌ. والزَّعانف: الأدْعياء، وهــي في الأصل أطْرَاف الأديم وأجْنحةُ السَّمك، الواحدة زِعْنِفَةٌ. يعني أنهم أقويــاءُ أعِــزاء يَعْتَصِــمُ بهــم الضُّعَفَاءُ الإذلاَّء.

٢٨- تَرُود: تَجُوسُ، أي تذهب وتجيء. ويُرْوَى: «تَرُودُ». (اللسان: ســنف). أي نُرْسِــلُ الخَيْلَ. ويُغْبَقْنَ: يُسْقَيْنَ. والمَحْضُ: اللَّبَنُ الخالِصُ بلا رَغْوَةٍ. والمَحْلُ: القَحْطُ والشِّدَّةُ. والمَسَــانِفُ: السِّنُونَ، قال ابنُ سِيده: أعْني بالسِّنين السِّنِينَ المُجْدِبة، كأنَّهم شَبَّهُوها فَجَمعُوها. (اللسان: سنف). يعني أنهم أهْلُ الخيل، يَقْتَنُونها ويُكْرِمونها، فهي أبداً قريبةٌ مُعَدَّةٌ للذَّوْدِ عنهم.